الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

جهود الزوايا و الطرق الصوفية في تحرير بايليك الغرب خلال عهد الدايات (1830/1671م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

- إعداد الطالبة:
  - ❖ جقاوة حدة
- إشراف:
  - ❖ دهمة بكار

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة غرداية
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

جهود الزوايا و الطرق الصوفية في تحرير بايليك الغرب خلال عهد الدايات (1830/1671م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

- إعداد الطالبة:
  - ❖ جقاوة حدة
- إشراف:
  - ❖ دهمة بكار

إهداء

إلى روح أمي الغالية التي كانت نعم الأم رحمة الله تعالى.

.

إلى أبي الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى من كانوا دوما بجانبي أخواتي الغالين على قلبي حفظهم الله وأطال في عمرهم.

إلى روح جدي العزيز.

إلى أخوالي كل واحد باسمه وزوجاتهم وأولادهم ،إلى خالاتي كل واحدة باسمها وأزواجهن وأبنائه.

إلى أعمامي كل واحد باسمه وزوجاتهم وأولادهم ،وإلى عماتي كل واحدة باسمها وأزواجهن وأولادهن

إلى كل صديقاتي وزميلاتي في الدراسة .

إلى كل من جمعتني بهم جامعة غرداية ، وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي تقديرا وعرفانا

حدّة

.

...

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

فلك الحمد حمدا كثيرا علي توفيقي في إتمام هذا العمل العلمي.

إلى من تنحني الأقلام عند صياغة الكلمات له احتراما وتقديرا ،إلى من نال تقدير واحترام الجميع حيثما استقر برحاله ،إلى من عمل ويعمل بكل جهد وأمانة ،إلى من وجه ونصح بشكل مباشر وغير مباشر كي نزداد علما و نورا . القادر على العطاء أستاذي الفاضل:

الدهمة بكار

إلى كل من نهلنا من ثقافتهم وحكمتهم وفكرهم وأدبهم أساتذة قسم التاريخ.

إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ،ولو بكلمة طيبة أو دعاء ،نخص بالذكر :موظفو متحف المجاهد بمتليلي ، المنظمة الوطنية للمجاهدين بغرداية ، مكتبة الرسيوي محمد بن الشيخ متليلي .

أتقدم بكل كلمات الشكر والتقدير سائلة المولى عزّ و جلّ أن يجزيهم الخير على كل ما قدموه لي من يد العون .

قائمة المختصرات

بالعربية

الرمز	معناه
تر	ترجمة
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ط	طبعة

بالفرنسية

الرمز	معناه
P	Page

مقدمـة

لقد تميز بايلك الغرب الجزائري في القطري الجزائري على اختلاف تداول عواصمه من مازونة إلى مستغانم ثم معسكر فوهران، على بقية البايليك الأخرى بكونه أرض جهاد دائم قرابة ثلاثة قرون، فالخطر الإسباني من جهة وتمرد القبائل على السلطة العثمانية أو المتحالفة مع الإسبان من جهة أخرى، لذا كان النظام ببايلك الغرب نظاما عسكريا أكثر منه سياسيا، كما تميز بايالیك الغرب أثناء الوجود العثماني بانتشار الطرق الصوفية والزوايا التي كان لها الأثر البالغ في حفظ الدين الإسلامي وحمل لواء الجهاد وتحرير بايليك الغرب من الوجود الإسباني.

1- أسباب ودوافع اختيار الموضوع :

إن جهود الزوايا والطرق الصوفية في تحرير بايليك الغرب من الوجود الإسباني من المواضيع المهمة في تاريخ الوجود العثماني في الجزائر، هذا ما يعتبر موضوع بحثنا، وهو جدير بالبحث والعناية به لكون أغلب البحوث والدراسات السابقة لهذا الموضوع كانت تركز على جانب واحد من البحث ولم تكن شاملة لكل جوانب الموضوع، وهو الأمر الذي سنحاول القيام به في بحثنا هذا من خلال الحديث عن نشأة وتطور التصوف في الجزائر العثمانية وعلاقتها بالدولة العثمانية في الجزائر، وأهم الجهود التي قامت بها هذه الطرق الصوفية والزوايا في سبيل الجهاد وتحرير بايليك الغرب من الجود الإسباني.

كما أن هناك دوافع أخرى جعلتنا نحاول الخوض والبحث في هذا الموضوع المهم، وهي ميولنا الشخصي لدراسة تاريخ الجزائري في الفترة العثمانية، وكذا محاولة التعمق في إبراز أهم الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي ميزت بايليك الغرب الجزائري باعتباره منطقة واسعة من الناحية الجغرافية ومر بمراحل عديدة من الوجود البرتغالي والإسباني.

2- الإشكالية المطروحة:

وللإحاطة بهذا الموضوع بشكل أفضل قمنا بطرح الإشكالية الرئيسية التالية :

-ما هو الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في تحرير بايليك الغرب الجزائري خلال عهد الديات؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية :

1- ماهي أهم الطرق الصوفية والزوايا الموجودة في بايليك الغرب خلال عهد الديات ؟

2- ماهي العلاقة الموجودة بين الطرق الصوفية والزوايا والسلطة العثمانية في بايليك الغرب ؟

3- ماهي أهم الطرق والوسائل المستعملة من قبل الطرق الصوفية والزوايا في محاربة وتحرير بايليك الغرب؟

3- المنهج المتبع :

للإجابة على الإشكالية الرئيسية للموضوع اتبعنا المنهج التحليلي التاريخي من أجل عرض الوقائع التاريخية لدور الطرق الصوفية والزوايا في تحرير بايليك الغرب مستعينين بأدوات السرد والتحليل من أجل الوقائع والتعرف بأهم الأحداث التاريخية التي شهدتها بايليك الغرب، وكذا المنهج الوصفي المناسب لوصف الكثير من المناطق الجغرافية لبايليك الغرب.

4- خطة الدراسة :

تضمنت خطة البحث :

مقدمة ويليها بعد ذلك فصل تمهيدي تحدثنا فيه عن بايلك الغرب وتأسيسه ثم تحدثنا عن ظهور التصوف في البلاد الاسلامية

ثم بعد ذلك الفصل بعنوان الاوضاع العامة لبايليك الغرب خلال عهد الدايات وتطرقنا فيه الى الاوضاع السياسية من خلال الحديث عن نظام الحكم والنظام الإداري وكذا علاقة السلطة بالشعب في بايليك الغرب، ثم تحدثنا عن الاوضاع الإقتصادية من خلال دراسة الزراعة والصناعة ثم قطاع التجارة بالبايليك الغربي لإيالة الجزائر، ثم تطرقنا ثالثا الى الاوضاع الاجتماعية.

اما الفصل الثاني فخصصناه للزوايا والطرق الصوفية بايلك الغرب وتكلمنا فيه عن الزوايا في بايلك الغرب وأهم الطرق والزوايا ودورها التعليمي والتربوي

وفي الفصل الاخير تكلمنا عن دور الزوايا في تحرير وهران من خلال الحديث عن تحرير وهران ثم أهم الأدوار التي قامت بها الزوايا ودور المتصوفين في بعث الهاد ضد الاسبان.

وختمنا دراستنا بخاتمة كانت حوصلة لما تم استنتاجه من خلال هذا العمل.

5- نقد المصادر والمراجع :

اعتمدنا على جملة من المصادر سواء المحلية، العربية أو الأجنبية، ومن أهم المصادر بالدرجة الأولى هي المصادر المحلية، حيث اعتمدنا على كتاب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ليوسف الزياني كمصدر أساسي لدراسة بايات وهران وفترة حكمهم، وكتاب المعنون بطلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا إلى أواخر القرن التاسع عشر ميلادي للأغا إسماعيل بن عودة المزاري، وهذا المصدر يعتبر موسوعة كبيرة تاريخية وثقافية وجغرافية واجتماعية وهو تحقيق الدكتور يحيى بوعزيز.

وكذلك اعتمدنا على بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين ببايليك الغرب من الأعراب كبني عامر لعبد القادر المشرفي، وهو يعتبر مصدر هام لدراسة قبائل الغرب الجزائري وعلاقتها بالإسبان وعلاقتها بالعثمانيين، ومذكرات أحمد الشريف الزهار التي تناولت الجانب الاقتصادي على غرار الزراعة والضرائب.

كما اعتمدنا على كتاب تاريخ الجزائري الثقافي 1500-1830 لأبو القاسم سعد الله تناولت المؤسسات الثقافية في الجزائر وخاصة منطقة الغرب الجزائري، وكتاب الأتراك

العثمانيون في إفريقيا الشمالية للمؤلف عزيز سامح الترحول عودة الإسبان إلى وهران سنة 1732.

أما فما يتعلق بالأطروحات والرسائل الجامعية، فقد اعتمدنا على مذكرة تحت عنوان الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية للأستاذ عبد القادر فكاير، وذلك لدراسة المحاولات الأولى لتحرير وهران وعودة الإسبان سنة 1732، كما استعنا بمذكرة بعنوان محمد بوشنافي في دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1792.

6- صعوبات البحث :

واجهتنا صعوبات كثيرة أثناء إعدادنا لهذا البحث ويمكن تلخيصها فيما يلي :

- صعوبة الحصول على المادة الضرورية لتشابه المصادر في نقل الأحداث ما يجعلنا لا نستطيع التوسع في عرض الأحداث.
- صعوبة التنقل إلى مراكز البحث وخاصة في ظل جائحة كورونا وما رافقها من إجراءات وقائية.
- قلة المراجع المحلية وصعوبة الحصول عليها، مع وجود تكرار للمعلومات وتطابقها من مصدر لآخر بنفس الصياغة مما يؤدي إلى حصر المعلومات.

مدخل مفاهيمي

أولا: وضعية بايلك الغرب عشية تحرير وهران

سأتطرق في هذا المدخل للبدايات الأولى لتأسيس بايلك الغرب الجزائري في بداية الوجود العثماني من خلال دراسة جغرافية وسياسية للمنطقة، فالدراسة الجغرافية تتضمن تحديد الموقع وضبط الحدود، ثم التطرق إلى تأسيسه والطابع الذي ميز الجهة الغربية للجزائر في العهد العثماني، كما ترصد دراستنا التاريخية إلى نبذة عن وضعية البايلك عشية تحرير وهران من الاحتلال الاسباني 1792.

يستخدم لفظ البايلك للدلالة على نوع من الإيقاع الخاص بقدماء ضباط الانكشارية المتقاعدين، ثم استخدم في الجزائر للدلالة على القطاعات التي تؤخذ منها الضرائب، ثم أصبح للحديث عن الحكم الإداري ، العثماني في البلاد، وبالتحديد عن المقاطعات الإدارية الكبرى بحيث قسمت الجزائر إلى أربع مقاطعات وهي دار السلطان، بايلك الشرق، بايلك التيطري، ثم بايلك الغرب ويمثل هذا الأخير منطقة الغرب الجزائري موضوع دراستنا.

1- الموقع الجيوسياسي للبايلك

تمتد رقعة بايلك الغرب الجغرافية في العهد العثماني من البحر الأبيض المتوسط شمالا، إلى الأغواط جنوبا ومن الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري ، ودار السلطان شرقا وقد اعتقد أبو رأس الناصري أن مدينة وجدة هي الحد الفاصل بين الجزائر والمغرب.[1]

2- التأسيس

يقول المزاري "وفي الحقيقة أنه هو الثاني في المرتبة لكون الترك تولوا على الجهة الغربية وجعلوا فيها باي قبل الجهة الشرقية. وقاعدته وهران. وهذا الثالث كان منوّعا على نوعين أحدهما مازونة وأول باياتها حسن بن خير الدين باشا وثانيهما تلمسان ولم يبق بحفظي من باياتها إلا عصمان ، ويوسف المسراني. ثم جمعا في الثامن وتسعين وألف لواحد وصارت"[2]

يعود تاريخ ظهور بايلك الغرب إلى النصف الأول من القرن 16م وذلك خلال حكم حسن بن خير الدين (1540-1552) ، الذي يعتبر أول من وضع الأسس الأولى للإدارة العثمانية في البايلك ففي عام 1563م أصبحت عاصمة البايلك مازونة، واختاراها الباي ابن

---

[1] المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار والمداخيل،ج1، العملة الأسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص423.

[2] لآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السّعود، ج1، تح **يحيى بوعزيز، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، د ت، ص 271.**

خديجة للتحكم في قبائل المنطقة الغربية، وبذلك يعتبر بمثابة الباي الأول لمازونة نظرا لعمله على إقامة تنظيم إداري بالبايلك.[1]

إن الطابع الذي ميز بايلك الغرب قبل 1792 هو الطابع العسكري، نتيجة الصراعات المستمرة بين الأتراك العثمانيون من جهة وسلاطين المغرب من جهة أخرى إلى جانب الاحتلال الاسباني في كل من وهران والمرسى الكبير، ومن ثم كان على سكان المنطقة الغربية من إيالة الجزائر التأهب لأي خطر أجنبي هذا الطابع ميز بايلك الغرب عن غيره من البايلكات وجعل تنظيمه أكثر سهولة من جهة، واشد قوة من جهة أخرى[2].

3- خصائص البايلك:

سمح الامتداد الطبيعي لحدود بايلك الغرب إلى انفتاحه شمالا على البحر المتوسط يزيد طوله على مائة وسبعين كيلومتر هذه الأبعاد واتصاله مع باقي مقاطعات الجزائر شرقا ليزاحم الحدود المغربية غربا، جعلت بعض المؤرخين يطلقون على البايلك تسمية الإيالة الغربية.

يحتوي بايلك الغرب على سهولة عديدة منها سهل الشلف يوجد به الطريق السلطاني الرابط بين البايلك ودار السلطان، وأيضا سهل اغريس وسهل السرسو وسهول تلمسان وسعيدة وسيدي بلعباس، صحيح أن بايلك الغرب يحتوي على العديد من السهول إلا أن حمدان خوجة اعتبره أقل خصوصية وأقل اتساعا من مقاطعة قسنطينة.[3]

4- تحرير وهران النهائي (1792-1790م):

توفي الباي مصطفى بوشلاغم (1149هـ1737م)، دون أن يحقق أمنيته في تحرير وهران إلى أن تولي الحكم محمد بن عثمان الكردي الملقب بمحمد الأكحل لشدة سمرته، استمر هذا الأخير محاصرا للمدينة إلى أن تمكن من قطع مجرى الماء الذي يسقى المدينة و احتل البرج الأحمر.

---

[1] - محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أحبار مدينة وهران** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص45.

[2] حمدادو بن عمر، **المساهمة العلمية لمتصوفة بايلك الغرب خلال القرنين 17 و18م**، اطروحة دكتوراه تخصص حضارة اسلامية، جامعة وهران، 2013/2012، ص 36

[3] مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في الحديث والقديم**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963، ص27.

كان سكان وهران وحاميتها العسكرية على وقع زلزال، كان هذا الزلزال عاملا هاما في انسحاب الإسبان نهائيا من الأرض الجزائرية.[1]

وفي 15 أكتوبر 1790 هذه الظروف جاء محمد الكبير باي معسكر ليحاصر الإسبان في هذه المدينة المنكوبة، قام باي معسكر بهجوم قوي غير أنه رد على أعقابه من طرف الحامية الاسبانية، عاد الباي إلى معسكر، في جبل المائدة وعلى رأسهم الشيخ بوجلال، الشيخ محمد بن علي المازوني، واصلو الحصار إلا وترك الطلبة. أنهم لم يوفقوا نتيجة عدم اعتيادهم على حمل السلاح[2].

استمرت الهزات الارتدادية متتالية إلى يوم 22 نوفمبر (تشرين الثاني) من نفس السنة، هذا الزلزال ساهم في الإعلان عن حرب شاملة ضد الوجود الاسباني في المنطقة. وتلقى الإسبان مدادا من بلادهم تمثل في سبعة الآلاف رجل، وضيق المجاهدين طوال هذه الفترة على المحتلين بهجمات موفقة.[3]

مع مطلع السنة الجديدة 1791، وعلى إثر هذا الحصار الذي ضربه الباي على مدينة وهران طلبت اسبانيا مع مطلع السنة الجديدة الهدنة، فوافق الباي محمد الكبير على المفاوضات، في حين أن الإسبان وافقوا التخلي عن وهران شريطة الإبقاء. على المرسى، خاصة وأن الثورة الفرنسية كانت تهدد نظام اسبانيا.[4]

رفض الداي مقترحات الإسبان مصرا على التخلي عن المرسى الكبير كذلك، عندها أقنعت إسبانيا أنه لا أمل لها في الحفاظ على احتلالها لوهران من الداي محمد عثمان باشا تطبيق اتفاق، الانسحاب في 9 سبتمبر 1791 وتضمن ما يلي: [5]

1- تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير، دون قيد ولا شرط.

2-يفتح المرسى الكبير للتجارة الاسبانية، وكل سفينة في ميناء المرسى الكبير تدفع خمسة وخمسين (55) ريالا: أربعين منها لبيت المال والبقية لقائد الميناء.

- سحب كل الفرق العسكرية المحيطة بوهران و إيقاف كل العمليات العدائية.

---

[1] بلجوزي بوعبد الله، مطبوعة المنشآت المعمارية للباي مصطفى بوشلاغم بباليك الغرب الجزائري، قسم التاريخ وعلم الآثار - تلمسان

[2] حبيبة بوشارب، محمد الكبير باي الغرب الجزائري، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019/2018، ص 75

[3] حمدان ابن عثمان خوجة: **المرآة**، تحقيق وتعريب العربي الزبيري، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص55.

[4] حبيبة بوشارب، مرجع سابق، ص 72

[5] حمدان ابن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص67.

- تسمح الجزائر لإسبانيا شراء ثلاثة آلاف كيله من القمح الجزائري.

- تسمح لها كذلك بأن تؤسس مركزا تجاريا بالغزوات، مع السماح لها كذلك بصيد المرجان على السواحل الغربية للجزائر.

- تعطى مهلة للجالية الاسبانية مدتها أربعة أشهر لإخلاء المدينة والمرسى الكبير.

يقول يحي بوعزيز في هذا الصدد "كان فشل أوريلي ودون انطونيو في مواجهته للباي من العوامل التي شجعت اسبانيا على إخلاء وهران والمرسى الكبير بعد العناء الكبير الذي واجهته في مقاومة سكان البايلك والأساطيل الجزائرية".

سمح الداي للإسبان باصطياد المرجان في سواحل الغرب الجزائري، وتأسيس مركز تجاري لهم بجامع الغزوات مقابل جنيها كل عام.

كان من الأوائل الذين غادروا وهران هم الأهالي الذين كانوا في خدمة الإسبان على الرغم من العفو الذي، أصدره الباي محمد الكبير في حقهم وفي 10 ديسمبر 1791 غادر جنود اسبانيا باتجاههم نحو سبته، أما حاكم وهران " جون كورتين john Kortin " غادر المرسى الكبير يوم 9 فيفري 1792 على متن سفينة "أميرال سانت جوا شيم".[1]

قبل دخول الباي محمد الكبير مدينة وهران، بعث كاتبه محمد بن هطال التلمساني إليها ليكتشف أوضاع وأخبار المدينة، فرأى مخلفات الأسبان، وما تركوه من مدافع وذخيرة امتثالا لمعاهدة الاستسلام وما جاء فيها، دخل باي معسكر محمد بن عثمان الكبير إلى مدينة وهران والمرسى الكبير يوم 22 فيفري 1792.

قام الباي محمد الكبير بنقل عاصمة البايلك إلى وهران، وقضى بقية أيامه في ترميمها وتوسيعها وشيد بها المسجد الكبير (محمد الباشا)، تذكارا لهذا الفتح المبين من ماله الخاص، ولم تمض إلا مدة وجيزة حتى أصبحت وهران مدينة غنية زاهرة بعدما كانت عبارة عن خراب، ومنحه الداي حسن باشا لقب الكبير، اعترافا بفضله وصدق جهاده.

وما يتعلق بتعمير المدينة، فقد جلب لها السكان من مليانة والمدية وتلمسان ومعسكر، وبعض المدن الداخلية الأخرى، وجلب الكثير من اليهود من مدينة مستغانم ومعسكر، ندرومة بغرض بعث الحيوية والنشاط التجاري والعمراني لمدينة وهران.

وهكذا تم تحرير وهران والمرسى الكبير من الاحتلال الاسباني الذي دام حوالي ثلاثة قرون من الزمن بفضل جهود بايات وهران إلى جانب دعم شيوخ المرابطين وبعض القبائل.

ثانيا: التصوف الإسلامي وظهوره ببلاد المغرب

[1] حمدان ابن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 69.

1- مفهوم التصوف

أ- لغة الاشتقاق

إذ كان لفظ تصوف وصوفي من الألفاظ الشائعة فإن المعنى الاشتقاقي لهذين اللفظين لم يكن موضع اتفاق بين الكتاب والمؤرخين والباحثين والدارسين في مجال التصوف الإسلامي.[1]

لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم أو الحديث النبوي ومن الثابت تاريخيا أنه لم تسم طائفة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بهذا الاسم، وهي من الكلمات الغامضة التي تتعدى مفاهيمها وتتباين معانيها أن التصوف والسبب في ذلك كله هو مبدأ مشترك بين ديانات وحضارات مختلفة . وهي كلمة مولدة لا يشهد لها قياس ولا اشتقاق في اللغة العربية وعلى هذا تكون كلمة تصوف مبتدعة ومحدثة وغير معروفة عن العرب الأوائل.[2]

ب-اصطلاحا إن التصوف تجربة خاصة بأفراد معينين وليس شيئا مشتركا بين الناس جميعا ولكل صوفي منهج أو طريقة معينة في التعبير عن حالته، ويعمد إلى استعمال أسلوب رمزي لإخفاء ذوقه عمن يرتقون الى مستواه.[3]

وعلى هذا الأساس تعددت مفاهيم التصوف حيث ذكر السهروردي أن أقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد عن ألف قول ، وقال الشيخ زروق أنها تزيد عن ألفين وأورد المتصوف الفارتي المروزي المتوفى سنة (491ه) أكثر من عشرين تعريفا، والكالباذي وابن عجينة الحسين، وذكر القشيري أكثر من خمسين تعريفا، كما ذكر نيكليسون ثمانية وسبعين تعريفا، وذكر السراج في لمعه مائة تعريف.[4]

وقد صنف الباحثون في التصوف هذه التعاريف في أبواب عديدة حسب مدلولات أبعادها، ورغم اختلافها إلا أنها تتفق في بعدها الأخلاقي المستمد من الإسلام.

حاول أن نختار بعض التعاريف للتصوف منها:

حسب الغزالي: "التصوف اسم جامع لمعاني الزهد مع مزيد من أوصاف وإضافات كثيرة لا يكون الرجل بدونها صوفيا وان كان ازهدا وسئل سمنون (المتوفى سنة 290ه/903م) عن التصوف فقال: ألا تملك شيئا ولا يملكك شيئا"، ويقول رويم بن أحمد المتوفى سنة

---

[1] محمد إبراهيم تركي، **التصوف الإسلامي أصوله و تطوراته**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007، ص25.

[2] محمد ابراهيم تركي، المرجع السابق، ص26.

[3] Louis rinn . **marabouts et khoans** .etude sur lislam en algerie.adolphe jourdan libraire editeur
– Alger.1884.p:25

[4] صادق سليم صادق ، **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا**، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1994، ص34.

(303ه/942م): التمسك بالفقر والافتقار والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار" و قال معروف الكرخي: " التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق.[1]

2- نشأة التصوف الإسلامي وتطوره

ظل الدين أمرا ملازما للبشرية عبر مختلف تاريخها، بغض النظر عن صحته وظلاله، وقد ارتبط ظهور العقيدة الدينية عند الإنسان بإحساسه بال اضعف اتجاه مظاهر الكون، وهو ما جعله يتقرب من القوى الإلهية المتحكمة في تلك الظواهر الطبيعية الخطرة وإقباله على التمائم والتعاويذ المختلفة والتسليم المطلق والرضا بالعيش البسيط والانقطاع في التأمل في أصله ومصيره والتفكير في ملكوت الكون، وبالتالي فالضعف هو طريق الزهد عند الإنسان.[2]

أما عن ظاهرة التصوف في الإسلام فيعيدها البعض بأنها لصيقة بالدين الإسلامي منذ ظهوره كون الرسول (صلى الله عليه وسلم) عاش حياة روحية بعيدة عن ضجة قريش في مراحل الدعوة الأولى (خلوته بغار حراء)، وهو ما أتاح له صفاء الروح، ونقاء السريرة حتى صار مستعدا للوحي والرسالة، وربى الصحابة تربية روحية خاصة في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وهو ما جعل الزهاد والعباد الذين ظهروا فيما بعد وعرفوا باسم الصوفية يشابهون الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حياتهم الروحية.[3]

وعموما عرف التصوف الإسلامي في بداياته الأولى أي منذ عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى القرن الثاني الهجري سير أصحابه من العباد والذين أطلق عليهم فيما بعد المتصوفون على مذهب أهل السنة بقواعد الشرع ومحاربة النفس والتوكل على اهلل في جميع الأمور وخوفهم من اهلل أشد من حبهم للحياة، وأطلق على هذه المرحلة التي دامت أكثر من قرن ونصف بمرحلة الزهد، وقد كان المتصوف أو العابد صورة نموذجية للمسلم الصحيح، فلم يكن التصوف قد تلوث بأي أفكار دخيلة أو أي صورة مرذولة، رغم خوضه في مسائل دقيقة مثل العشق الإلهي والفناء، ويطلق على أصحابه بالرواد الأوائل لمشاريع صوفية وهذا ما حدا بأحد الباحثين أن يعتبر الصحابة والتابعين أهل تصوف حتى وان لم يسموا باسم الصوفيين فهم عاشوا لربهم لا لأنفسهم، وتحلوا بالزهد وملازمة العبودية والإقبال على الله بالروح والقلب في جميع الأوقات.[4]

3- أسباب ظهور التصوف في العالم الإسلامي:

---

[1] أمين لغو يني ، **مفهوم التصوف في علاقته بالتخلق عند الشاطبي و ابن خلدون**، مجلة قوت القلوب ، المملكة المغربية، 2012، ص119.

[2] شيمل آناماري، **الأبعاد الصوفية في تاريخ الإسلام وتاريخ التصوف**، ترجمة إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2006، ص07.

[3] شيمل آناماري ، المرجع السابق، ص08.

[4] المرجع نفسه، ص13.

تعود ظاهرة التصوف في الإسلام الى جملة من العوامل الداخلية والخارجية من أهمها[1]:

أ-طبيعة الديانة الإسلامية:

يمثل التصوف الجانب العلمي للدين الإسلامي ذلك أن القرآن الكريم احتوى في طياته كثيرا من الآليات الداعية الى الزهد في الدين و الابتعاد عن ملذات الحياة، وبما أنه يعد منهجا عظيما في حياة المسلمين وعقيدتهم، وهو محل نظر الحكماء والفلاسفة و التلقي وتربية الأنفس، وفيه دعوات إلى الإعراض عن ملذات الحياة.

لقد أحدثت الشريعة الإسلامية بابا يمارس فيه المؤمن باختياره شعائر الذكر والعبادة أوقات لمرة أدناها عشرة أيام في أحد المساجد دون أن يغادره لا لإحضار قوته في معلومة وهذا ما يسمى بالاعتكاف، ومن هنا نرى أن التصوف نشأ بنشأة الإسلام نفسه دون أن يخضع لعميق في مدلوله وأهدافه إلا بعد فترة طويلة.

إلا أنه يجب إدراك حقيقة في غاية الأهمية وهي أن التصوف وليد تاريخ الإسلام الديني والسياسي والعقلي والاجتماعي وليس وليد الإسلام وحده حسب ما ذهب إليه أبو العال عفيفي.[2]

ب-تدهور الأوضاع السياسية والإجتماعية:

عرفت الدولة الإسلامية ظروفا مضطربة منذ العصر الراشدي إلى بداية العصر العباسي الأول حيث سادت الصراعات والفتن بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان وقيام الحروب الأهلية بين أنصار علي ومعاوية، آثر بعض الصحابة أن يقف بين الفرق المتنازعة موقف الحياد واختيار حياة العزلة

وخصوصا في ظل الاستبداد السياسي وعجز الكثير عن التصدي له، مما دفع البعض إلى مؤاثرة السالمة باللجوء إلى العزلة والانزواء والتفرغ لأصالح النفس وهجر المجتمع الفاسد، الذي يصفه أحمد أمين بإفراط الناس في هذا العصر في اللذائذ يتحرونها ويتفننون في الاستمتاع بها وكلما ملوا نوعا ابتكروا وكان كل خليفة يأتي يعلو غالبا في سلم الترف والنعيم عمن قبله فالجواري يجلبن من الأصقاع المختلفة وهو ما أدى إلى تقوية نزعة اللهو والخالعة والمجون إن طغيان الحياة المادية منذ قيام الدولة الأموية واقبال المسلمين على الترف والانغماس في الشهوات، من لهو وخمر ومعازف وطرب الذي زاد في عصر الدولة العباسية في حواضرها الكبرى مثل دمشق وبغداد والقاهرة ومدن الأندلس إبان ازدهارها، وهو ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته حين قال:" فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن

---

[1] عبد الفتاح أحمد فؤاد، **فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم** ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001، ص250.

[2] عبد الفتاح أحمد فؤاد، المرجع السابق، ص 251.

الثاني وما بعده وجنح الناس الى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية أو المتصوفة".[1]

[1] إبراهيم حركات ، **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1987، ص324.

الفصل الأول:

الاوضاع العامة لبايلك الغرب خلال عهد الدايات

تمهيد:

سنحاول من خلال هذا الفصل تقديم نظرة عامة حول بالك الغرب الجزائري حيث سنورد أوضاعه التي كان يعيشها بداية بالوضع السياسي من خلال التعرف على سياسته الادارية واهم التحديات العسكرية ونظام الحكم مع ذكر ابرز من تول منصب الباي ثم سنتطرق الى الوضع الاقتصادي والحوال الاقتصادية من خلال دراسة التجار واهم المحطات التجارية وكذا الصناعة والمنتوجات الحرفية ثم قطاع الزراعة واهم المحاصيل التي كان ينتجها ودر كل واحدة منهم في اقتصاد البايليك ثم سندرس الوضع الاجتماعي والثقافي

المبحث الأول: الوضع السياسي للبايلك

يتضمن هذا المبحث دراسة الجانب السياسي لبايلك الغرب من خلال معرفة الأجهزة الإدارية التي قام عليها اعتمادا على الديوان المحلي للبايلك الذي يحتوي على مجموعة من الوظائف والتخصصات، ثم اشرنا إلى طبيعة الحكم ومدى فعالية القائمين على تسيري شؤون البايلك من حكام وشيوخ قبائل.

كما تطرقنا إلى معرفة أهم القبائل الموجودة بالبايلك وعلاقتها مع السلطة، سواء المتحالفة أو الخاضعة لسلطة البايلك ومدى مساهمتها في دعم السلطة، إضافة إلى القبائل المستقلة أو الممتنعة عن خضوعها للبايلك واهم أسباب عصيانها.

أولا: الجهاز الإداري للبايلك

كان موضوع التنظيمات الإدارية المحلية إبان العهد العثماني يكتسي أهمية بالغة إذ يسمح بالوقوف عند طبيعة الحكم العثماني، كما يتيح معرفة طبيعة العالقة القائمة بني الحكام والحكوميين، وقد ظهرت التقسيمات الإدارية أو المقاطعات التي أصطلح على تسميتها البايلك، أي المقاطعة الخاضعة لنفوذ الباي، فإن بايلك الغرب أسس عام 1563م على يد حسن باشا بن خري الدين، وقد اتخذ هذا التنظيم نموذجا للمقاطعتين الأخريين أي بايلك قسنطينة وبايلك التيطري.[1]

1-ديوان البايلك المحلي

شكل ديوان البايلك الجهاز الإداري المحلي الذي يرجع إليه الباي للبث في الأمور الهامة أو لطلب الرأي و المشورة، وهو يتألف من مجموعة موظفين يماثلون موظفي دار السلطان التابعين للداي من حيث الصلاحيات والسلطات التي كانوا يتمتعون هبا، ومن أبرز هؤلاء الموظفين المحلين الذين يؤلفون ديوان البايلك نذكر:[2]

1-الخليفة: هو المسؤول عن شؤون الأوطان أو الأقاليم في البايلك، ويخضع له القياد ورجال المشيليا المنظمة، وينظم عملية استخلاص الضرائب، ويتولى إخضاع السكان حكومة البايلك، يذهب مرتين في العام إلى الجزائر العاصمة في الربيع والخريف لحمل الدنوش (هي الضرائب التي يحملها الباي أو الخليفة إلى الداي مرة واحدة في السنة) إلى الباشا وذلك في حالة عدم ذهاب الباي نفسه.

2 -قائد الدوار: وهو بمثابة شيخ البلدية حاليا، أغا متقاعد، مكلف بالإدارة وشرطة المدينة وبتموين رجال الميليشيا برواتبهم الشهرية وتمتد مسؤوليته، كما كان يدير القسم الأكبر من الممالك الريفية التابعة للبايلك والعقارات المصادرة بالمدينة وكان يشرف على تخزين الحبوب الناتجة عن ضريبة العشر والأعلاف والزيت والخشب وغريها من المنتجات والمحاصيل.

---

[1] طوبال فاطمة الزهراء، **النخبة المثقفة والسلطة في الجزائر خلال في عهد الدايات**، اطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث، جانعة أحمد بن بلة وهران، 2020/2019، ص 126

[2] عائشة غطاس وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر: 2007م، ص207.

كما تمتد صلاحيات قايد الدار إلى توفير المعاش اليومي للقائمين على المساجد وبعض موظفي المدينة، وهو المسؤول كذلك على إصدار احلكم في حق المتهمين بالمدينة ما عدا في حالة ما إذا كان احلكم بالإعدام فتعود الصلاحيات إلى الباي.

3 -النقاد أو المقتصد: وهو صاحب السلطة على كل المصالح المالية، وكذا الإنفاق وجمع الضرائب وإعداد أموال الدنوش اليت ترسل إلى العاصمة.

4 -قائد الدائرة: أو أغا الدائرة: وهو أحد رؤساء فرسان المخزن، يدير فرق القوم غري المنظمة في الأرياف ويتولى توفري ما تحتاج إليه، ويخرج مع الباي لمعاقبة القبائل المتمردة، وقد أدى توسيع صلاحيات الأغا إلى حد إعطائه حق التصرف في جميع الفرق العسكرية، وبذلك أصبح ينعت بـ"الباش أغا"، وأوكل إليه أمر مراقبة الباي وتقدمي تقرير عن ذلك للداي، كما كلف بالإشراف على تنصيب البايات وتنفيذ أوامر العزل الصادرة ضدهم، وخول له أن يتولى إدارة البايلك بصفة مؤقتة حتى يلتحق الباي الجديد بمنصبه وهذا ما جعل سلطته تماثل سلطة الباي نفسه، لاسيما بعد أن أصبحت تخضع لأوامر الحامية التركية المؤلفة من 500 رجل ببايلك الشرق والمرابطة.

رغم هذا التطور الذي عرفه منصب أغا الدائرة أنه بانتهاء حكم محمد الكبير بوهران (1780-1799م) ساعد على توسيع صلاحيات هذا الأغا وجعل من الباي موظفا خاضعا مباشرة للداي، وهذا بفعل عدم الاستقرار.[1]

5-الباش كاتب (الكاتب العام): فهو بمثابة أمني سر الباي، له عدة صلاحيات منها تحرير رسائل الباي ومراقبة الرسائل المحررة من قبل الكتاب الآخرين ، ووضع طابع الباي عليها، كما يتخذ لنفسه دفرتا يسجل فيه كل أموال البايلك كالنقود والأحصنة والبغال، وقطعان الأغنام ويخرج من حين إلى آخر للمراقبة ويساعده في مهامه ثالث كتاب ثانويين يتولون تحضير محاضر الجلسات المتعلقة بأمور العدالة، والموجهة للباي إلى جانب تحرير المراسلات العامة بني الباي والشيوخ والقياد.

6- الباش سيار: يتولى شؤون البريد، بحيث ينقل بنفسه رسائل الباي إلى الباشا بالجزائر ويعود برد هذا الأخير إلى الباي، كما يرافق الخليفة عندما يحمل الدنوش إلى العاصمة الجزائر.

7-الباش سياس: أو قائد الزمالة مسؤول عن حيوانات البايلك ومحايتها ورعايتها والاعتناء بها.

---

[1] يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1500-1830م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر: ص103.

8-الباش شاوش: مكلف بتنفيذ الأوامر الموجهة إلى الأتراك وتوضع حتت سيطرت كتيبة من الجنوب الانكشاريين وفرقة فرسان الصباحية الكراغلة، وقوات أخرى من المخزن لتدعيمها.

9-شاوش الكرسي: ومها من الأتراك يتوليان وظيفة الجلد ويسريان أمام الباي عند خروجه ويتوسطان بينه وبين بعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم، وتمتين الروابط يبلغان للناس في الاجتماعيات العامة سالمة وتحياته، يقومان بجلد من يأمر الباي بجلدهم، وتجدر الإشارة إلى بعض الشواسين قد أصبحوا بايات منهم تشاكور وأحمد طوبال وقارة مصطفى[1].

يطلق على المتوالين لهذه الوظائف السامية اليت مت ذكرها اسم المخازني أي رجل الدولة، بحيث كان لهم الحق في الاتصال بالباي ومرافقته أثناء خروجه كما كانوا يشكلون مجلسه الخاص، وحضورهم ضروري عند إعلان الباي للأحكام المتعلقة بالعدالة.[2]

2-الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة:

يضاف إلى الموظفين السامين من المخزن الذين يديرون شؤون البايلك مجموعة من الموظفين في صف أدنى لا يحق لهم حضور اجتماعات المجلس، ولا يتصل بهم الباي مباشرة إلا عند الضرورة وهؤلاء هم:

1/أغا الصباحية: وهو المسؤول عن الصباحية والشواش الذين يقومون بدور المساعدين

2/شاوش حملة الشتاء: مكلف بتوزيع ما يحتاج إليه جنود الحملة من المؤن والأغذية والخيام، والأخشاب التي يتواصل هبا من قائد الدار مباشرة.

3/باشا العلم: وهو الذي يحمل العلم أمام الباي عند ما يخرج في مهمة سواء في السلم أو الحرب.

4/باش الطبل: وهو رئيس الطبول اليت تضرب وتدق في حالات الحرب والسلم كذلك للنفري وغريه.

5/باش المكاحل: هو رئيس حرس الباي اخلاص، ويحمل أسلحة الباي في الحفلات العامة، ويحكم فرسان الحرس الدائم للباي.

6/باش خزناجي: المختص بالإشراف على الخزينة فقد أوكل إليه أمر حراستها وإبداع مصادر دخل الدولة بها مع الإشراف على وجوب الإنفاق المختلفة كدفع أجور الجند ويباشر الخزناجي مهامه المالية لحضور الداي وأعضاء الديوان.

---

[1] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 103

[2] محد ابن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق محمد ابن عبد الكريم، عالم المعرفة، مصر: ص23.

وأصبح الخزناجي في الديوان الشخصية الثانية لشغل منصب الداي على شاوش (1710-1718م)

ويتكلف بإعداد الأحصنة، والخيول لحمل هذه الضرائب في كل مرحلة من مراحل هذه العملية ويحمل أمتعة الباي عند سفره.

7/باش مانقا: وهو مسؤول عن إعداد وتقدمي البغال والأحصنة للقافلة اليت يقودها الباي للقيام بغارة مفاجئة على منطقة ما.

8/قائد خوجة الخيل: مسؤول عن أمالك الدولة اليت ترد إليها، كما يشرف على تجنيد الفرسان لرجال المخزن مما خول له نفوذا على عرب الصحراء مثل عشائر رمحان والبواعيش وتوسعت صلاحيات خوجة الخيل بتقادم الزمن، حيث أصبح يتولى قيادة الفر ق العسكرية.

9/باش سراج: هو مسؤول عن إسطبلات الباي في عاصمة البايلك.[1]

3-موظفو قصر للباي

الموظفين بقصر الباي هم: [2]

1/قائد المقصورة: ويشغل وظيفة مقتصد قصر الباي الذي يعتين بمسكنه الخاص.

2/باش الفراش: وهو مختص بالاعتناء بمكان نوم الباي، ويتكلف بفراش قاعات القصر.

3/قائد الجبرية: حامل محافظة الباي، التي هي في الواقع عبارة عن حقيقة جلدية تعلق في مقدمة السرج.

4/قائد السيوانة: مكلف بحمل مظلة الباي في الأمطار والحرارة.

5/قائد السبسي: مكلف بالاعتناء (بشيشة) الباي.

6/قائد الطاسة: يتكلف بحمل أدوات شرب القهوة والفضة خلال سفر الباي.

7/باش قهواجي: ويقوم بإعداد القهوة وتقديمها للباي وضيوفه بالقصر.

8/قائد الزريبة: وهو البواب الأول لمنزل الباي ويكون من العبيد السود، يدعى أغا الطواشي.[3]

4-موظفو المدينة الذين يخضعون لقائد الدائرة

تخضع إدارة المدينة إلى قائد الدار مباشرة، وكان تحت تصرفه أمناء الحرف والمهن مثل أمني الفضة وأمني الجبارين والمقدم أي مسؤول عن طائفة اليهود وعدد كبري من الموظفين ويمكن حصرهم فيما يلي[4]:

---

[1] بن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهرانية**، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، طبعة خاصة، دار المعرفة الدولية، الجزائر: 2013، ص 470.

[2] عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة، الجزائر: 2013، ص414.

[3] عثمان سعدي، مرجع سابق، ص 414.

[4] صالح عباد: **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومه، الجزائر: 2004، ص171.

1 -قائد الباب: ويكون مسؤول على السلع اليت تدخل إلى أسواق المدينة للتجارة، يستخلص من أصحابها الضرائب والمكوس المطلوبة، وفي العادة يكون له كاتب خاص، وعدد من المعاونين والمساعدين ويجلس بجانب أحد أبواب المدينة.

2 -قائد السوق: وهو مفتش الأسواق.

3 -قائد الزبل: وهو مسؤول عن تنظيف الشوارع والأسواق والحراس.

4 -قائد القصبة: وهو مسؤول عن شرطة المدينة، خاصة ليال، ومن مهامه تنفيذ الأحكام الصادرة في حق المتهمين بالإجرام ومراقبة المؤسسات، يسلم قائد الزبل تقديره عن ما صدر ليال كل يوم صباحا إلى الباي.

5 -الرباح: يبلغ أوامر الباي أو قائد الدار في الأسواق، ويرافق الذين صدر في حقهم حكم الإعدام، ويخرج مع شوشي الباي عند خروج هذا الأخير.

6-الباش حمار أو رئيس الحمارين: هو مسؤول عن البغال وعليه توفريها عند الحلاجة إليها في الحملات.

7 -وكيل بيت املال: من صالحيته تقدمي المساعدات للفقراء والتعرف في المواريث التي لا صاحب لها، حفر القبور والاعتناء بالمقابر، يوضع حتت تصرفه مبلغ من املال من الخزينة العمومية لمواجهة هذه المشاكل.

ومما سبق عرضه ودراسته في هذا نخلص أن ديوان الأوجاق ذو تركيبة هرمية على رأسها الخليفة، ثمتتوسع إلى أن تصبح شاملة لكل الأطياف الاجتماعية وذلك بغرض التحكم في القبائل.

ثانيا: نظام الحكم السياسي

تميز بايلك الغرب الجزائري على اختلاف عواصمه من مازونة و تلمسان، و مستغانم ثم معسكر، فوهران على بقية البايلكات الأخرى، بكونه أرض جهاد دائم لمدة تجاوزت قرنين من الزمن، لذلك كان النظام السياسي ببايلك الغرب نظاما عسكريا أكثر منه سياسيا، نظرا لحساسية الفترة، وتنوع العدو المتربص بالعثمانيين.

1-الحاكم:

تعتبر وظيفة احلاكم هي أبرز وظيفة على مستوى الحضري أو على المستوى مجتمع المدينة، بحيث كانت للحاكم مهمات متعددة منها الإشراف على النظام اجلبائي و ضمان أمن المدينة، و كذا النظام الإداري والاقتصادي.

نتطرق فيما يلي إلى أهم الموظفين الذين كان لهم تأثير مباشر على الدواخل، لقد كان يتقاسم الإشراف على البايلك أعوان وهم[1]:

أغا الدوايرة، وأغا الزمالة خليفة الباي، الذي كانت سلطته تنحصر في منطقة مليانة و جندل نظرا لبعدهما، وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الحكام تمتعوا بصلاحيات واسعة في المناطق الخاضعة لنفوذهم بدليل أن السلطة العليا بالبايلك ترجع إلى الباي، هذا كما كان للباي إشراف مباشرة على بعض القبائل مثل قبائل بنو عامر، جماهر، نظرا لما عرفت به هذه القبائل من شغب و إثارة للقلاقل في وجه العثمانيين بالمنطقة.

2-الأغوات:

وهم غالبا ما كانوا يختارون من العنصر المحلي على عكس البايلك، وكانوا يقومون بدور الوساطة

بني الباي و الأهالي، إذ يستمعون إلى شكواهم ثم يعرضونها بدورهم على الباي، وقد حظي أصحاب هذه المناصب بامتيازات مادية عديدة مما جعل منصب الأغوات في أغلب الأحيان حمل منافسة شديدة[2].

3-القائد: يختار القائد من طرف الأغا الذي يرشحه، ثم يتم تعينه من طرف الباي، وكان بمثابة همزة وصل بين القبيلة التي ينصب عليها والموظفين الكبار على مستوى البايلك، فهو بذلك يحتل مركز الصدارة في سلم موظفي الإدارة المحلية بالدواخل، ونظرا لأهمية منصب القائد، كان اختياره يقع من بني الأتراك، و أحيانا أخرى من بين الكراغلة، وذلك تفاديا للصراعات القبلية اليت قد تحدث أحيانا.[3]

تمتد سلطة القائد لتشمل عدة قبائل وعروش تؤلف في مجموعها وحدة إدارة محلية تعرف بالوطن، و تنحصر سلطته أحيانا على مستوى قبيلة كبرية فقط لتشكل وطنا خاصا بها، وتجدر الإشارة أنه في هذه الحالة كثيرا ما كان شيخ القبيلة يجمع بين لقب شيخ القبيلة ولقب قائد الوطن.

كانت هذه السياسة إحدى وسائل الناجعة لضمان تعبئة أفراد القبيلة ذلك أن الأخيرة لا تشعر بضغط أجنبي عليها ما دام شيخ القبيلة نفسه يقوم بدور القائد، بل انه في بعض الأحيان كان يحتفظ باسم الشيخ، أما الجهات اليت مل يصلها نفوذ السلطة المركزية حيث حافظت على

---

[1] غطاس عائشة وآخرون : **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، طبعة خاصة، الجزائر، ص2007، 56.

[2] عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1997، ص154

[3] عمار بوحوشمرجع سابق، ص154.

استقلالها كان لشيوخها حق التصرف المطلق في شؤونها، وليس عليهم إزاء الحكام سوى تقدمي ضريبة رمزية كلما اضطرتهم الظروف إلى ذلك.[1]

يتمتع القائد بصلاحيات متعددة، فهو يسهر على مراقبة شيوخ القبائل ويقوم باستخلاص الضرائب المستحقة على مراقبة الأمن و تعبئة السكان في حالة الحرب، وله وظيفة قضائية في الأسواق في كثير من الأحيان.

4-شيخ القبيلة : يعد الشخصية الثانية بعد القائد اليت تستدعي الاهتمام و يتم تعينه من طرف القائد بعد استشارة رؤساء الدواير، وحرصا على الأمن و ضمانا لطاعة أفراد القبائل، أما شيخ القبيلة يختار من القبيلة ذاتها وغالبا ما يكون من بني العائلات الكبيرة[2].

تكمن أهمية شيخ القبيلة في كونه يلعب دور الوسيط بني أفراد القبيلة الخاضعين للسلطة من جهة ورجال البايلك من جهة أخرى، ومن مهامه جباية الضرائب والسهر على الأمن و إعداد الفرق العسكرية التي تساعد فرق الجيش الانكشاري، و تقسيم الأراضي و الحرص على استغلالها، هذا كله تحت مراقبة مشددة من طرف القائد.

5-قائد الدوار: يلي مباشرة شيخ القبيلة و هو كما يفهم من لقبه، له صلاحيات محدودة إذ لا تتجاوز نطاق الدوار ولا تتعدى السكان الذين ينتمون إليه.[3]

أهم البايات الذين تولوا حكم البايلك في الفترة ما بين (1779-1830م)

-قائمة بأمساء البايات:[4]

اسم الباي	الفترة الزمنية لحكمه
أبو عثمان محمد بن عثمان الكبير	1779-1799م
عثمان باي بن محمد عثمان	1779-1802م
مصطفى بن عبد الله العجمي	1802-1805م
الباي محمد الملقب بالمقلش	1805-1808
الباي مصطفى العجمي (للمرة الثانية)	1808-1809
محمد بن عثمان أبو كابوس	1809-1813
الباي علي المعروف بقرة يغلي	1813-1826
الباي حسني بن موسى	1826-1830

-أهم أعمال الباي محمد الكبير وإنجازاته:

1-اعتناؤه بالفقراء والمساكين:

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص227.

[2] المهدي بن شهرة: **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، ط1، دار الريحانة، الجزائر: 2007، ص155.

[3] الزين محمد :**نظرة حول الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، قسم التاريخ، جامعة غرداية: 2012، ص26.

[4] المهدي بن شهرة، مرجع سبق ذكره، ص67.

في عهده طرد المجاعة باختزان الحبوب وقت حصادها وتوزيعها على الفقراء والمساكين عند الحاجة إليها، حيث كان بنفسه يوزع الألبسة على المحتاجين والعراة من الرعية خاصة في فصل لشتاء البارد القارص، بالإضافة إلى ذلك كان يعاجل المرضى الفقراء من ماله اخلاص ويداويهم ويتأمل لجوعهم و كذلك يوزع الأموال على المحتاجين والطلبة القائمين على خدمة المساجد، وفي كل مناسبة عيد أو موسم أفراح يقوم بإهداء هدايا ثمينة إلى الحرمين الشريفين لخدمة مسجد المدينة المنورة[1].

2- حرصه على الثقافة والمثقفين:

لقد كان يعتين بالثقافة ويحب المثقفين لذلك ساهم في بناء المدارس للطلبة ووفر لهم المؤن وهيا لهم الوسائل التي تساعدهم على المضي قيد طلب العلم واكتناز المعرفة، وبنى هلم مدرستين الأولى بمعسكر والثانية بوهران، كان دوره يعظم العلماء فشيد هلم المساجد ورتب هلم مرتبات زيادة على المنح والهدايا التي يفاجئهم هبا بمناسبة الأعياد والأفراح، فأبدعوا عدة كتب في أخلاقه الرفيعة وسريته المحمودة وخري دليل على ذلك كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار" لمحمد أبي رأس الناصري، وكان ميلك الباي ميلك مكتبة ضخمة تحتوي على مختارات من شتى المخطوطات، وكان يشجع الأدباء والعلماء بصفة عامة.[2]

3-اعتناؤه بالتشييد والبناء:

اعتنى الباي بتجديد مدرستين بتلمسان وارجع إليهما رونقهما وأعاد هلما جمالهما القديم، وأخذت المدرستان تستعيدان قوهتما العلمية من حيث الدراسات الدينية والأدبية، وبالإضافة إلى ذلك بين قصرا جميلا تحيط ب حديقة غناء وانشأ السوق العتيق بمعسكر، وكذلك شيد قنوات لنقل امليا‌ه بالقنوات إلى المدينة الجديدة بمعسكر ووسع جامع السوق بمعسكر وزاد فيه رواقين من الأمام، كما جدد الجامع العتيق ووسع ساحته وشيد المسجد الذي يحمل امسه "جامع محمد الكبير، وقد نال هذا الأخير إعجابا كبيرا من طرف الجمهور فراح الشعراء يتغنون به و يرتمنون بزخارف مجاله وينشدون قصائدهم الرنانة فيه.

توفي محمد الكبير بمدينة معسكر ودفن بها سنة1770ه الموافق ل 1790 بعدما مكث في الحكم تسعة أعوام كاملة.[3]

ثالثا: علاقة السلطة العثمانية بقبائل الغرب الجزائري

[1] الواليش فتيحة: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، ص91.
الواليش فتيحة: المرجع السابق، ص92.[2]

[3] ابن هطال التلمساني أحمد: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م**، تح محمد بن عبد الكريم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص45.

تعد أحسن طريقة لدارسة علاقة سكان الريف بالبايلك هي التعرض للتنظيم الاجتماعي الذي فرضته السلطات الحاكمة على السكان كي يتسنى للنظام الحاكم الهيمنة الفعلية على البلاد، لذلك قسم مجتمع بايلك الغرب إلى مجموعات وهي قبائل المخزن وقبائل الرعية، قبائل الحليفة والممتنعة.

كانت قبائل الغرب قبل فتح وهران مقسمة إلى قسمين:[1]

أ- قبائل خاضعة للإسبان: ويدعون "بالمغاطيس"، ويسميهم الإسبان عرب السلام (moros de Paz) وهم يشكلون السرايا الأهلية لجيش ملك اسبانيا، يشبهون الصبايحية في لباسهم الواسع، ومنهم كرشل، شافع، حميان، أولاد عبد الله. وتنتمي هذه القبائل إلى قبيلتين كبيرتين هما بني راشد الزناتية وبني عامر العربية.

وقد كان من قبيلة بني عامر عبد الرحمن بن رضوان أول من انضم إلى الإسبان بعد أن تأكد من انهزام العثمانيين ومقتل عروج عام 1518 م ، واستمر هذا التحالف بين الإسبان وبني عامر لمدة طويلة، أما الفترة الأخيرة للوجود الاسباني في المنطقة فكانت بين قبيلتين خاضعتين هما قبيلة جاموز، والمنصور بن عوزر.

ب- قبائل خاضعة للعثمانيين: وهي تابعة لباي الغرب الجزائري، وهي الأكثر عددا نذكر منها :البرجية، مهاجر، سجرارة، بني شقران، الزمالة، الدوابر، اليعقوبية.[2]

أما بعد تحرير وهران فيمكن أن نميز أربعة أصناف من الأهالي بحسب صلتهم بالحكام من جهة وعلاقة بعضهم ببعض من جهة أخرى.

- سكان متعاونون (قبائل المخزن)
-سكان خاضعون (قبائل الرعية)
- سكان متحالفون (الأحلاف)
- سكان ممتنعون (في المناطق النائية والجبلية).[3]

1- قبائل المخزن وعلاقتها بالسلطة:

ارتبطت الإدارة العثمانية بالجزائر وبالخصوص ببايلك الغرب بمصطلح "المخزن"، ويعود أصل هذه الكلمة إلى المؤسسة الإدارية التي أنشأتها دول المغرب قبل الفتح الإسلامي والمتمثلة في الأعوان الإداريين المكلفين بتسيير وحفظ محصولات الضرائب العينية في المخازن إلى أن أصبح هذا اللفظ يطلق على تلك الإدارة نفسها.

---

[1] عائشة غطاس وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 229.

[2] عبد القادر المشرفي: **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كنبي عامر**، تح محمد بن عبد الكريم، منشورات مكتبة الحياة، بيروت : ص34-36.

[3] المزاري الأغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، ج1، تح يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 1990، ص56.

- **قبائل المخزن:** هي قبائل متحالفة مع السلطة تتمتع بامتيازات عديدة مقابل التزامات وخدمات تؤديها للسلطة؛ وهي أيضا عبارة عن مجموعات سكانية ذات صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية، ويعرفها **سعيد وني**: "هي مجموعات سكانية تعميرية اصطناعية متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها من أقرها الأتراك على الأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من أعطت لها أراضي لتستقر عليها، ومنها من استخدمت كأفراد مغامرين من مناطق مختلفة لتؤلف جماعة عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية" .[1]

عرف المزاري بقوله: "إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وحيثما وجدت وتملكت وباتت وبالنسبة إليه مخزني ومخازني مفرد المخازنية في تحقيق المباني وسمي بذلك لأنه بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر وحصول الانتقام فيفعله بصاحبه وبه يلزمه." [2]

يمكننا تصنيف قبائل المخزن إلى ثلاث أنواع هي: القبائل المحلية العريقة التي كانت تحتل الأراضي الخصبة، الواقعة في المناطق التلية أو القريبة من المدن وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية وسهلة المنال، ولهذا فضلت من البداية التعامل مع العثمانيين مقابل الاحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات.[3]

هناك قبائل شكلها الأتراك العثمانيين من عناصر غير متجانسة تنحدر من أصول مختلفة وكان معظم أفراد هذه القبائل الاصطناعية من مغامرين، ومغتنمي الفرص والفارين من قبائلهم الأصلية، تفاديا لمبدأ الانتقام، الذي اتخذه ضدهم وكانت الإدارة العثمانية تجند من تلك القبائل فرق الزمالة والقبائل والعبيد.

أما الصنف الثالث من قبائل المخزن فكان يتكون من بعض القبائل المخزن فكان يتكون من بعض القبائل الممتنعة أو المستقلة، التي أرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن، إلا أنها لم تكن تلتزم بالوضع الذي فرض عليها، إذ كلما شعرت بضعف الإدارة تقوم بشق عصا الطاعة وتتخلى عن وضعها المخزني لتعود لوضعها الأصلي.[4]

تتمثل الوظيفة الأساسية للقبائل المخزنية في ضمان الأمن للبلاد، وذلك يتضح من خلال نقاط تمركزها حول المواقع الإستراتيجية والنقاط الحيوية، فالمتتبع لطريق السلطان في

---

[1] الراشدي ابن سحنون أحمد بن علي: **الثغر ألجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، طبعة خاصة، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013، ص88.

[2] بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص33.

[3] عميراوي أحميدة: **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيدينا أنموذجا**، دار الهدى، الجزائر، ص62.

[4] الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص24.

قسمه الغربي يجد العديد من قبائل المخزن مستقرة حوله، إذ تتمركز قبيلة بوحلوان بالقرب من مليانة وأولاد الصحاري قرب سد الشلف، وقبيلة بن يحي قرب وادي الزوينة.

لعل أهم منطقة تمركزت فيها قبائل المخزن في بايلك الغرب هي السهول الوهرانية التي كانت عرضة للتهديد الاسباني والمتعاونين معه من بني عامر وللتمردات والانتفاضات الداخلية، أما باقي المناطق فتواجدهم بها يقتصر غالبا على أغراض اقتصادية وعسكرية وإستراتيجية.[1]

ذكر المزاري "أن مخزن وهران ينقسم إلى قسمين وهما المخزن الشرقي والمخزن الغربي فالشرقي فهو نجع المكاحلية، وأولاد سيدي العربي وصبيح أولاد العباس، وغيرهم من أهل النواحي الشرقية من أولاد مينا إلى واد الشلف، أما القسم الغربي هو نجع الدوابر و الزمالة و الغرابة و البرجية لا غير. وعليه يمكننا تمييز ثلاث فترات متعاقبة تم من خلالها إقرار قبائل المخزن بالمنطقة الغربية للجزائر تحكمت فيها التي عاشتها المنطقة:[2]

1-الفترة الأولى: تعود إلى الثلث الأول من القرن السادس عشر، وقد تمكن الأتراك من مصادرة الأراضي كقبيلة الامحال بالسهول الخصبة، بما في ذلك مدينتي أرزيو، مستغانم، و قد استقرت قبائل المخزن في الأراضي المصادرة و بذلك قللت من الخطر الاسباني بالمنطقة.

2-الفترة الثانية: التي استقرت فيها قبائل المخزن بالسهول الوهرانية، كانت في نهاية القرن 18م وتمت فيها مصادرة أراضي عشائر بني عامر و فليته، عقابا لمساعدتها للإسبان وبذلك استطاع الباي مصطفى بوشلاغم توطين الزمالة و الدوابر من جديد بالسهول القريبة من وهران.

3-الفترة الثالثة: ارتبطت بطرد الإسبان من وهران سنة 1792 للمرة الثانية والأخيرة، و قد بادر الباي محمد الكبير أثناءها إلى إقرار مجموعة الدوابر والزمالة بالجهات المحيطة بوهران مباشرة، بعد أن أحس بالحاجة إلى خلق قوة محلية تشد ساعده في صد هجمات الدرقاوة ودسائس المغاربة.

اعتمد الأتراك العثمانيون في الأرياف على سند بعض القبائل التي اختلفت تسميتها من مكان إلى آخر، فهناك قبائل المخزن، والعبيد، والزمول والدوابر، إلا انه مهما اختلف وضع تلك القبائل وتسميتها فإنها كانت تعرف كلها بقبائل المخزن.

---

[1] المشرفي عبد القادر: **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1989، ص90.

[2] التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص21.

أما من حيث النشاط فإن قبائل المخزن، كان يغلب عليها الطابع الفلاحي، في حين كانت قبائل العبيد، والزمول، والدوابر، تقوم بدور عسكري وتمارس نشاط فلاحي في أوقات السلم.

- **أهم القبائل المخزنية ببايلك الغرب**: لقد كانت كل عشيرة مخزنيه تقوم بتعبئة شبابها، فكل شاب يتعدى ستة عشر (16) عام، له الحق أن تمنحه عشيرته سلاحاً وفرسا ويستعد للخروج صحبة جيش الباي للغزو، وعليه يتضاعف عدد الحاملين للسلاح سنويا ، وبذلك تزداد القوة العسكرية المخزنية بفرض سيطرتها العسكرية والإدارية على البايلك ومن أهمها قبيلتي الدوابر والزمالة.[1]

الدوابر: تعد من أقوى القبائل في مخزن وهران استقرت في المنطقة عام 1163ه/ 1750م، كانت تتربع على مساحة أراضي تتعدى ألف واربعمئة ألف هكتار، تتقاسم فيها الرئاسة ثلاث مجموعات هي البحايثية الكراطة والبنادعية.[2]

-البحايثية: تنتمي إلى أولاد المسعود من سويد، وينحدرون من عرب بني هلال، المحال المطارف وهي أكثر الفرق التي تتولى رئاسة المخزن.

-الكراطة : هم أولاد الشريف الكرطي من شرفاء الراشدية بمدينة الكرط إحدى مدن اغريس الغربي، ينتمون إلى قبيلة بني راشد، ويؤلفون من سبعة دواوير من الشرايفة، كراستة، فراطسة، لأولاد بن ساعد، أولاد سيدي البشير وأغو بوحجر.[3]

-البناعدية: نسبة إلى جدهم بن عدة بن خده المنحدر من ذرية الشيخ السنوسي وأهلهم من أجواد الحمام الحشم.[4]

-الزمالة : تعني الكلمة المخيم الدال على التنقل والترحال، تتكون من فرسان المخزن يرئسها قائد، وقد اختصت الزمالة بتنصيب مناصب الأغا والقايد، على القسمة والعرش تترأسها ثمانية أعراش وهي: الخاليف، القدادرة، القرايدية، الورادية، المخاترة، الونازرة، البيسافة والشرابلية.

بالإضافة إلى الغرابة البرجية وقبائل الحشم، المكاحلية والتي كان لها دور فعال في تدعيم سلطة البايلك.

---

[1] سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013، ص11.

[2] سعيد وني ناصر الدين: **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص54.

[3] سعدي عثمان: مرجع سابق، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص24.

مما لاشك فيه أن قبائل المخزن قد أدت دور الشرطة بكل يقظة وكانت أفضل الأساليب في تدعيم الحكم العثماني بالمنطقة، ولهذا اعتبر كثير من مؤرخي هذه الفترة أن قوة الوجود العثماني كانت تكمن في الاستناد إلى هذه المؤسسة.[1]

2- قبائل العرية وعلاقتها بالسلطة

كان المجتمع الريفي يتكون أساسا من قبائل الرعية، التي جعل خضوعها المباشر لسلطة البايلك، تتحمل عبئ النظام الضريبي، و بذلك تعد المصدر الأساسي للاقتصاد البلاد و هذا لما كانت توفره من مداخل مالية هامة إنتاج زراعي و حيواني.

تقيم معظم هذه القبائل في المناطق التي تكون تحت نفوذ الإدارة، المتمثلة في قبائل المخزن، و القبائل المتعاونة ،معها وكانت معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد قبائل المخزن أما نصيب قبائل الرعية كان ضئيلا جدا.

إن نظام تحديد قبائل الرعية في بايلك الغرب كان متشابكا، ومعقدا في التبعية والولاء لعدة جهات، بحيث قسم البايلك إلى ثلاث مناطق ويعد سهل الشلف من أهم المناطق لكونها توجد بها أراضي خصبة، كما أنها كانت معبرا للطريق السلطاني الرابط بين البايلك ومدينة الجزائر، لذلك فإن إدارة قبائل الرعية أوكلت لخليفة الباي، أما المناطق الأخرى التابعة للبايلك، فكان يتصرف فيها أغوات وقياد الدوايرو الزمول.

لقد كانت قبائل الرعية تتمركز عموما في التافنة، وتشكل شريطا بسبدو، مازونة، تليلة، سعيدة وغيرها، وقسمت إلى عدة مجموعات منها مجموعة خاضعة مباشرة للباي "رعية الباي "والمجموعات الأخرى يتقاسم الإشراف فيها خليفة الباي، وفليتة، وقائد جندل، وقائد المدينة وقايدي اليعقوبية الشرقية والغربية، و فيما يلي نظرة على هذه القبائل.[2]

1-رعية الباي:

كان الإشراف من قبل الباي، مباشرا على قبيلتي بني عامر ومهاجر، وأثناء غيابه يتولى في ذلك نيابة عنه خليفة الكرسي بمساعدة قيادي القبيلتين المذكورين سالفا، تتألف قبيلة بني عامر من ثلاثة بطون كبرى هي :بنو يعقوب، وشافع وبنو حميد، وبالنسبة لقبيلة مهاجر فإنها كانت تتشكل من النجوع التالية :أولاد بوكامل، أولاد معلق الغفارة وأولاد عيناس، ولقد قام الباي محمد بن عثمان بعد فتح وهران بوضع قبيلة من الدوايرو (قبيلة الحساسنة وسطهم

[1] سعيد وني ناصر الدين: **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر** ، مجلة الأصالة السنة، عدد 32-، السنة الخامسة، 1976، 12.

[2] بلغيث عبد القادر: **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة إسلامية، إشراف أحمد الحمدي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص56.

لمراقبتهم، على إثر مشاركة بني عامر في العصيان الذي أعلنته الدرقاوة عام 1219ه/ 1804م.[1]

2-رعية الخليفة:

تكمن الوظيفة الأساسية في ضمان المواصلات إلى الجزائر الأمر الذي جعله يركز على حوض الشلف الذي كانت تتواجد به ثلاثة وعشرين قبيلة، ونواحي تنس التي كانت تضم 12 قبيلة أما القبائل التي كانت تحت نفوذه هي:[2]

أ- رعية قائد جندل:كان يمتد نفوذه إلى ثنية الحد التي كان بمحيطها إحدى عشر قبيلة، وإلى أقصى شرق الونشريس حيث نجده يتحكم في قبيلتي أولاد عنتر وأولاد هلال، وكانت رعيته تتكون من قبائل :عبيد سدرة، بني معيدة، بني بوراشد.

ب- رعيته فليته: تشمل القبيلة على عدة بطون وعشائر، بني غليزان، و تيارت، بعضها خضع لباي الغرب الجزائري، والبعض لباي التيطري، ونظرا لخطورتها كان يعين عليها قائد هام، تضم هذه القبائل21 بطن أهمها : قبيلة المحال وقبيلة شرفة وأولاد سيدي علي بن يحيى وأولاد سويد، العناترة...الخ وكان شرف على فليتة عائلة سيدي العربي.

ج- رعية نواحي تلمسان: كان بين نواحي تلمسان قائدان:

-قائد المدينة و يتحكم في بني وعزان، الغسل، أولاد سيدي العبدل، بني سنوس، ولهاصة .

-قائد الجبل و يتحكم في الجويدات، أولاد رياح، بني صميل، بني بوسعيد

د- رعية اليعقوبية: اليعقوب منطقة تقع جنوب معسكر إلى غاية الشرقي ، وقد كانت مقسمة إلى قسمين هما :اليعقوبية، الشراقة التابعة لأغا الزمالة و اليعقوبية الغرابة التابعة لأغا الدوابر، ومن أهم قبائلها نذكر :المهايا، أولاد بالغ، الجعفرية بني مظهر وكانت هذه اليعقوبية تحظى بنوع من الاستقلالية.

أما بالنسبة لوضع قبائل الرعية بايلك الغرب فلم يكن مستقرا، ذلك أن هناك منهم من كان يرقى إلى قبائل مخزنية، و هناك من يحول من المخزن إلى الرعية ، فمثلا قبيلة مهاجر التي كانت، بعد إعلانها العصيان عام 1223ه 1808م حولت إلى رعية مخزنية، ؛ كذلك الأمر بالنسبة لقبيلة الحشم التي تم ضمها للمخزن اثر مساندتها للباي محمد بوكابوس في حربه ضد درقاوة، لكن موقفها مع التيجانين أنزلها إلى مصاف الرعية، وكانت ملزمة بدفع الضرائب

[1] دغموش كاميلية: **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص45.

[2] بلغيث عبد القادر ،المرجع السابق، ص56.

بمختلف أنواعها، ووجد العثمانيون من خلال حكمهم للجزائر نظاما ضريبيا متميزا . بالجمع بين الضرائب شرعية وأخرى غير ذلك.[1]

3- القبائل الحليفة:

كانت هذه القبائل تتعامل مع البايلك عن طريق شيوخها و زعمائها المحلين، الذين أصبحوا بحكم العادة ، والعرف يتوارثون حكمها معتمدين في ذلك على نفوذهم الديني أو كفاءتهم الحربية أو أصالة نسبهم وتعرف، بالقبائل الحليفة لا هو خادم كالمخزن ولا هو خاضع كالرعية ولا هو متمرد كالممتنعة، ولكن طبيعة علاقته مع السلطة تجعل إدراجه ضمن قبائل المخزن أقرب باعتباره الوظيفة الأمنية التي كان يؤديها للبايلك والمتمثلة في إقرار الهدوء في المجتمع الريفي، وقد غلب على العائلات التي تولت حكم المجموعات القبلية المتحالفة في بايلك الغرب الطابع الروحي "عائلات المرابطين"، وأبلغ مثال على ذلك يتمثل في قبائل أولاد سيدي الشيخ التي كانت قريبة من البايلك و حليفة له، وقد منحت لها العديد من الامتيازات في مقابل حفظ الأمن في منطقتها.[2]

4: القبائل الممتنعة وعلاقتها بالسلطة

كانت بعض القبائل الجبلية والصحراوية تمتنع عن دفع الضرائب، وقد ساعدها على ذلك موقعها الجغرافي و تضاريسها، وكان رفضها هذا، راجع إلى طبيعة نشاطها الاقتصادي، إذ تعتبر أراضيها أفقر الأراضي، مما جعل مردودها الزراعي ضعيف.

انتهجت الإدارة سياسة خاصة إزاء هذا النوع من القبائل، فلم يكن من أولوياتها فرض الضرائب وإنما تحويلها إلى قبائل مخزنية، أو دفع ضريبة رمزية، تعبيرا عن ولائها وتبعيتها للإدارة .[3]

ولهذا هناك من يرى أن الإدارة كانت تسمح لذلك القبائل بأن تعين قضاتها وأن تمارس العدالة حسب هواها ودفع الضرائب المقررة عليها بانتظام، وإن امتنعت عن دفعها، فإن الإدارة تضطر إلى شن حملات عسكرية ضدها، فمثلا قبائل ريغة الواقعة بضواحي مليانة كانت في حرب دائمة مع سلطة البايلك نظرا لامتناعها عن دفع الضرائب وكذا قبيلة بني فراح وجندل والعطاف التي أعلنت عصيانها فأحرقت منازلهم وخيامهم، وصودرت أملاكهم، أما هم فقد تم تشريدهم من مناطق عدة من بايلك الغرب.

هذا التمرد والامتناع الذي اتبعته هذه القبائل جعل الحكومة ا لمركزية ببايلك الغرب تعمل جاهدة إلى الحد من استقلالهم وملاحقتهم عن طريق تنصيب حاميات عسكرية، وإقرار قبائل المخزن في المناطق الإستراتيجية التي تتحكم فيها الأقاليم الخاصة بقبائل المستقلة.[1]

---

[1] بن صحراوي كمال: **أوضاع ريف بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف دحو فغرور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص32.

[2] مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني الأسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص56.

[3] عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، ص13.

إن ما ميز قبائل الغرب الجزائري طوال فترة الحكم العثماني هو عدم تمكن الإدارة العثمانية من إخضاعها بصفة نهائية، فكلما أخضعتها وصمتها إلى القبائل المخزنية عن طريق القوة، سرعان ما تعود إلى وضعها الأصلي بمجرد شعورها بضعف الإدارة، وذلك ما كان على الإدارة سوى استعمال القوة لإجبارها وإخضاعها، وقد استمرت هذه الظاهرة إلى دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر 1830.

وفيما يلي جدول يوضح و يبرز الطابع العسكري لبايلك الغرب:

طبيعة العلاقة	دار السلطان	بايلك التيطري	بايلك الغرب	بايلك قسنطينة
قبائل مخزنية محاربة	19	09	36	25
مخزنية غير محاربة		05	10	22
قبائل الرعية	11	23	56	14
قبائل حليفة ومتعاونة	20	12	29	25
قبائل مستقلة	23	13	26	138

وكقراءة بسيطة لهذا الجدول يتبين لنا الصبغة العسكرية لبايلك الغرب إذ تمركزت به ستة وأربعين قبيلة مخزنية من بينها ستة وثلاثين محاربة أي بنسبة ثمانية وسبعين فاصلة ستة وعشرين بالمائة (78،26%).

وعليه يمكن القول أن علاقة السلطة العثمانية بقبائل الغرب الجزائري قائمة على تحالف وإخضاع واستعمال القوة لاستمالة بعض القبائل، فالمتحالفة تمثلت في قبائل المخزن والتي ساهمت في مساعدة حكام البايلك من أجل حفظ الامن والاستقرار، أما الخاضعة فتمثلت في قبائل الرعية وكان دورها تدعيم خزينة البايلك من خلال الضرائب المفروضة عليها، أما الممتنعة فاضطرت السلطة إلى استعمال القوة للحد من نفوذها.

[1] نفسه، ص23.

المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية للبايلك

عرف النشا الاقتصادي الجزائري في العهد العثماني تطورا ملحوظا واختص بعدة مميزات نحاول التطرق لها من خلال عرض مختلف المنتجات الزراعية والحرف الصناعية والمهن اليدوية وكذا المبادلات التجارية التي مرت ،مع تتبع الأسباب التي أدت إلى هذا الضعف وساعدت على سوء بعدة مراحل متعاقبة من الازدهار والانكماش الأحوال الاقتصادية، لاسيما في الفترة الأخيرة من العهد العثماني.

أولا: الزراعة

خلال العهد العثماني كانت ملكية الاراضي الجماعية هي الشائعة وقد ظلت قائمة رغم عمليات المصادرة التي مارسها البايليك،لان نية الاستيلاء على الارض بهدف الاستيطان لم تكن واردة عند الحكام الاتراك[1]

كانت أخصب الأراضي ملكا لأفراد الطائفة التركية، وجماعة الكراغلة والحضر الموسرين، كما شأن حمدان " خوجة الذي يذكر عن نفسه أنني أحد المالكين في متيجة وأزرع سنويا في هذا السهل ولحسابي الخاص مئة وستين حمولة" وكان هؤلاء الأغنياء يستعينون بالفلاحين لخدمة بساتينهم مقابل خمس الإنتاج، أو ببعض العبيد والأسرى المسيحيين.[2]

كانت السهول التلية هي الأرض الخصبة الصالحة للزراعة والإنتاج، لكن وهران على اتساعه وخصوبته وصحة هوائه لم يكن مستغلا بطريقة حكيمة هذا راجع إلى الحروب التي كانت مسرحا لها ؛ ففي بداية القرن 18م، تمكنت الجزائر من تحرير وهران والمرسى الكبير سة 1708م في عهد الداي محمد بقطاش على يد باي الغرب مصطفى بوشلاغم، ولكن إسبانيا عادت واحتلتهما ثانية سنة 1732م بعد أن دافع عنهما بوشلاغم دفاعا مستميتا ولكن

---

[1] بن صحراوي كمال ، أوضاع ريف بايلك الغرب الجزائري اواخر العهد العثماني ، اطروحة دكتوراه تتخصص تاريخ حديثأ ، ص 125

[2] زوليخة سماعيلي المولودة علوش: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الاستقلال**، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر: 2013، ص283.

الإسبان لم يهنئا باحتلالهما إذ ضرب الجزائريون حولهما حصارا طويلاً وضيقوا عليهم؛ اضطرت الاسبان إلى القبول بإعادتهم للجزائر بناء على معاهدة 1792م.[1]
وبعد هزيمة الإسبان حلت قبائل الدوائر والزمالة التي كانت متحالفة مع الحكم العثماني محل القبائل التي كانت تتعامل مع الإسبان، مثل بني عامر وفليتة في سهل وهران وبدلك عادت وهران إلى الحكم العثماني عام 1791م أصبحت قبائل الدوائر والزمالة متسلطة على بقية القبائل في منطقة وهران وترفعت عن حراثة الأرض والعناية بها.
رغم جودة سهل وهران فإنه كان مغطى بالأعشاب الطفيلية والأشجار غير المثمرة ، وكانت الدولة تملك منه حوالي ثمانية وسبعين بالمائة (78%).[2]

وبذلك عاشت قبائل الدوائر والزمالة على سهل وهران ،وقد كانوا أشبه ببدو متنقلين فلم ينتجوا إلا قليلا من القمح والشعير وبعض الغنم والبقر، كان معاشهم من الكسرة والحليب والجبن ،الزبدة وعليه فإن الأرض لم تكن تكفيهم ماداموا لم يعتنوا بها لذلك اعتمدوا في معاشهم على الغنائم التي كانوا ينالونها بعد الحروب مع القبائل المجاورة أو التي يتلقونها من السلطة العثمانية مقابل تحالفهم معها.

لم يكن سهل وهران هو الوحيد، بل كانت هناك سهول من بينها سهل غريس ومستغانم، تلمسان ومعسكر، فكان سهل تلمسان ينتج القمح والزيت بوفرة في الحين كانت المناطق الساحلية من الحدود المغربية إلى رأس فلكون تنتج الشمع، واعتبر سهل غريس المصدر ال رئيسي للجنوب في كامل الغرب الجزائري، أما عن سهل مستغانم فقد كان ينتج القمح الأرز، وكانت الحدائق الجميلة تحو بالمنازل الساحلية التي كان يمتلكها الأغنياء من العرب باحتكارها من طرف العثمانيين. ما يمكن قوله أن الزراعة تحكمت فيها طبيعة الملكية وكيفية استعمال الأرض التي أثرت فيها ظروف وعوامل مختلفة، وكانت هناك عدة أنواع من الأراضي أهمها:[3]

1-أملاك الباي: تعتبر ملكية خاصة، تضم أحسن الأراضي المسقية والصالحة لكل أنواع منتجات الفلاحة ،حيث يقوم بفلاحتها بواسطة أعمال السخرة التي يفرضها الأتراك على قبائل الرعية، وإذا كانت غير كافية فإن الباي يستغل الخماسين الذين يتلقون من الدولة الحيوانات والبذور، ويتقاضون خمس (5/1) الإنتاج كأجر لهم.

كان أصحاب هذه الأراضي يستغلونها مباشرة ، و لا يتوجب عليهم إزاء الدولة سوى فريضتا العشر وزكاة، وقد كانت تتصف بعدم الاستقرار وبصغر المساحة، ونظرا

[1] عادل أنور خضر: **أطلس تاريخ الجزائر**، للمراجعة التاريخية ناجي يحي، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران: 2013، ص108.
[2] أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص150.
[3] زوليخة سماعيلي المولودة علوش، مرجع سابق، ص233.

لخضوعها لأحكام الوراثة والبيع والشراء لتعرضها في كثير الأحيان إلى المصادرة والحيازة من طرف الحكام ولوقوع أغلبها في المناطق الجبلية المكتظة بالسكان ،أو بجوار المدن حيث يكثر الإقبال على امتلاكها من طرف سكان المدن وموظفي الدولة ،مثل : الملكيات الواقعة بالقرب من مدن الجزائر ،قسنطينة ،وهران التي أصبحت في حوزة بعض الأتراك و الكراغلة والحضر، واشتهرت ملكية بايات الغرب بمصرغين والدار البيضاء بالقرب من وهران.[1]

فالملكيات الخاصة التي كانت تؤخذ عليه ضريبة العشر والزكاة كانت تحدد حسب عدد الجابدات بحيث كان يؤخذ على الجابدة صاع من القمح والشعير ،وتضيف بعض القبائل حمولتين من التين ومقدار من الزبدة ، وبعض الدواجن كالدجاج.

2-أراضي البايلك: وهي الأراضي التابعة للدولة وتسمى بالعزل، وغالبا، ما كانت تصادر من القبائل الثائرة، تتنازل عنها الدولة لصالح كبار الموظفين والقبائل التي تدعى العزل كما تقدم المقاتلين للسلطة التركية، زيادة على تخصيص جزء من المحاصيل الزراعية للباي والفلاحين، مقابل دفع الإتاوات المفروضة عليهم وأغلب أراضي البايلك توجد بمنطقة دار السلطان، قسنطينة، وهران ففي نواحي هذه الأخيرة كانت ملكيات البايلك تمتد على عدة آلاف من الهكتارات أغلبها يقع بالسهول القريبة من المدينة حيث تقيم عشائر الدوائر والزمالة التي استقرت في الأماكن التي كانت تقيم عليها القبائل المعادية للأتراك كالأمحال أو المتعاملة مع الأسبان كبني عامر وفليتة.[2]

أما استغلال أراضي البايلك فكان يتم مباشرة من طرف الحكام الذين يستخدمون الخماسة مزارع (رتب) البايلك، أو يلتجئن إلى تسخير قبائل الرعية "التويزة "عندما يتعذر الاستغلال المباشر تعطى لذوي النفوذ والمكانة مثل :المرابطين وشيوخ القبائل الكبرى والعشائر المهمة المتعاملين مع البايلك.

وفي بعض الأحيان تسلم أراضي الدولة إلى عشائر المخزن لتستغلها وتقيم عليها مقابل خدمات عسكرية ومهام إدارية، ولا تدفع عنها سوى فريضة العشر، وهو صاع من القمح والشعير للجابدة الواحدة. هذا قد يلجأ الحكام إلى كراء أراضي البايلك لسكان الدواوير المجاورة وعرف هذا الكراء الحكور، الذي بلغ في أغلب الأحيان اثني عشرا (12) صاعا من القمح واثني عشرا من الشعير على الجابدة الواحدة أي حوالي خمسين بالمائة (50%) من إنتاج الأرض.

[1] طالي معمر سميرة: **القوى المحلية في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، 1246ه/1831م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر: 2009-2010، ص67.

[2] بن صحراوي كمال: المرجع السابق، ص98.

أراضي البايلك كان مردودها يختلف باختلاف نوعية استغلالها فكان يؤخذ منها محصول عيني إذا استغلت مباشرة باستخدام الخماسة وتسخير الرعية "التويزة "كذلك أخذ كراء سنوي محدد "الحكور"، بحيث قدر في الشرق الجزائري بعشر(10) ريالات تسلم نقدا، أي ما يقدر بمائة وسبعة وثلاثون ألف وخمسمائة وسبعة وأربعون ريال بوجو كل جابدة وفي بعض الأحيان تعطى كإقطاع لذوي النفوذ والمكانة مقابل دفع رسم سنوي لا يتجاوز 4ريالات عن كل جابدة، باعتباره عشور أو كراء منخفضا ريالات كما هو شأن الأراضي عن التي يقيم عليها قبائل المخزن التي كانت توفر لبايلك الشرق ألفين وثلاثمائة وخمسة وأربعين قيس قمح وشعير.[1]

3-الأراضي المشاعة: وهي شكل من أشكال الملكية للجماعة القبلية توجه بالأساس إلى استغلالها كمراعي في المناطق السهلية.

سادت الملكيات العائلية في المناطق الشمالية خاصة قرب مستغانم ومازونة وفي المناطق الجبلية بين مستغانم ومعسكر.[2]

وتنقسم هذه الأراضي بدورها إلى جزئين: فالجزء الأعظم منها غير قابل للتقسيم وتستعمل من طرف، وتعرف هذه جميع أعضاء القبيلة كمناطق للرعي والجزء الثاني نراه يخصص للفلاحة ويوزع[3] بين العائلات ليستغل الأراضي في الجهات الشرقية بأراضي "العرش"، وفي بعض النواحي الغربية بأراضي "السبيقة"، وهذا ما جعل طريقة الاستغلال تخضع لحاجة أفراد القبيلة حسب مقدرتهم وإمكانياتهم ،بينما تترك الأجزاء غير المستغلة منها للرعي وعند تغيب أحد الأفراد ،أو إثبات إهماله لحصته من الأرض ،فيتولى أعيان الجماعة تسليم الأرض لمن يقوم بخدمتها هذا ما يقوم به الدوار الدشرة.[4]

تفرض الدولة على هذا الضعف من الأراضي غرامة سنوية وتأخذ منها في بعض الأحيان اللزمة أو المعونة، الخطية وكانت الغرامة تدفع نقدا في الغالب بينما اللزمة و المعونة تستخلص من نتاج ويضاف لها بعض المقادير من النقود ،هذا بالإضافة إلى مطالبة الحكام مستغلي الأرضي المشاعة ببعض الضرائب الفصلية ،التي كانت تعرف بالعوائد مثل ضيفة الباي وضيفة الدنوش ،وخيل الرعية ،حق البرنوس ومهر الباشا والفرس والفرح والبشارة وغيرها بلغت قيمة ضيفة الدنوش بايلك التيطري أواخر العهد العثماني مائتين وثمانية وأربعين ريال بوجو، وقدرت قيمة الفرح و البشارة ببايلك الشرق في نفس الفترة بعشرين ريال بوجو.[5]

---

[1] بن صحراوي كمال ، المرجع السبق، ص99.

[2] بن صحراوي كمال المرجع السابق،، ص 135.

[3] بن محمد الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام** ، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص90

[4] بن محمد الجيلالي عبد الرحمن مرجع سابق، ص90.

[5] الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص87.

كانت هذه الضرائب مفروضة على السكان المستقرين على الأراضي المشاعة ،ليس محددة لا من حيث النوعية ولا من حيث الكمية، كانت تتصف كما أنها والبعض الآخر يستخلص نقدا فبعضها يؤخذ عينا بالتعدد واختلاف التسميات بحيث أصبحت متداخلة لا تخضع لأي ترتيب مثل الضرائب المعروفة بالعوائد التي ترتبط كميتها بقوة المحلة الفصلية، و فعالية فرسان المخزن وبالتالي كلما زادت قوة المحلة ويبرهن فرسان المخزن على جديتهم ومهاراتهم كلما زادت كميتها و تنوعت أصنافها.[1]

4-أراضي الوقف: أراضي حبست للأنفاق على الأعمال الخيرية ، أو المؤسسات الدينية أو يعود ذلك على أصحاب الوقف "وقف أهلي " ،أوكل التصرف فيها لناظر الأوقاف و مساعديه من الوكلاء و الشواش ،وقد انتشرت الأوقاف في أواخر العهد العثماني، و تركزت الأراضي التابعة لها بالقرب من المدن الكبرى، وقد بلغ عدد الملكيات الزراعية الموقوفة بفحص مدينة الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي 1830م أكثر من ألف وست مئة ملكية ما بين بستان وحديقة، حقل و مزرعة أكد البعض أن الأوقاف كانت تشمل ثلاثة أرباع الأراضي الصالحة للزراعة بالمناطق الخاضعة مباشرة للبايلك، بحيث أصبحت تشكل أحد أنما الملكية الشائعة ولا يماثلها من حيث الأهمية وسعة المساحة بجوار المدن سوى الملكيات الخاصة ،أو أراضي البايلك.

ونظرا للأحكام الشرعية المتعلقة بالأراضي الموقوفة والمعاملات القانونية الخاضعة لها فإنها لا تخضع لقوانين البيع ولا تتماشى وأحكام الوراثة، رسوم فرض عليها أية ضريبة أوُ بمعنى أنها لا ت ،كونها لم تتعرض لأية مصادرة أو حجز من طرف الحكام.[2]

5-أراضي الموات : هي أراضي تركت بدون استغلال، أو التي كانت غير صالحة للفلاحة رغم إمكانية امتلاكها والانتفاع بها شريطة إحيائها، إلا أن الأهالي بالأرياف لم يكونوا يقبلون على استثمارها لاسيما أواخر الفترة العثمانية ،التي تميزت بانتشار هذا النوع من الأراضي بعد عزوف كثير من السكان عن ممارسة الفلاحة امتهان الرعي.

نتج عن طبيعة الملكية و كيفية استغلال الأرض اضطراب في توزيع السكان واختلال في نسبة الكثافة السكانية ،فأصبحت المناطق السهلية الخصبة حيث تستقر قبائل المخزن وتقيم الحاميات التركية التي تتميز بقلة سكانها ،بينما المناطق الجبلية والهضاب الفقيرة ،الواحات النائية تشتهر بكثرة سكانها ،بذلك أصبحت مناطق الطرد البشري{الجبال-الهضاب-الصحراء } كثيفة السكان، ومناطق الجذب البشري {السهل الخصبة} فقيرة من السكان، مما سيترك آثار سلبية على أوضاع الفلاحة وحالة السكان.[3]

غالبا ما كان هذا الأخير مصحوبا بغزو الجراد وانتشار الأوبئة وإتلاف المزروعات، كما كانت الفلاحة تعاني من قساوة الطبيعة ،كذلك عانت ضعف مستوى وسائل الإنتاج التي

---

[1] الزبيري محمد العربي، مرجع سابق، ص87.

[2] عميراوي أحميدة: مرجع سابق، ص49.

[3] عميراوي أحميدة: مرجع سابق ، ص36.

لم تسعى السلطة التركية لتطويرها إلا في أواخر القرن .2 م ،حينما بدأت موارد القرصنة تتراجع والحاجة لتصدير المنتجات الزراعية تزداد.

رغم إدخال الأندلسيين زراعات جديدة وتطويرهم وسائل الري، وإنشاء الحنايا والسواقي خلال الفترة الأولى من العهد العثماني، فإن أوضاع الفلاحة لم تتطور منذ أواخر القرن 17م فاقتصر الفلاحون على استعمال ألآت البسيطة منذ أواخر القرن 18م لا تتعدى المحراث الخشبي المكون من قطعتين قصيرتين مجتمعتين، التي أصبحت، والمزود بسكة حديدية في طرفه الأسفل، وحالت دون تعمقه في التربة حيث اقتصر أثره على ملامسة الأرض وطريقة ربطه في عنق الحيوان التي تحد من قوة الدفع ،بدل وضعه على جبهة حتى يستطيع جره بقوة.

كذلك يستعمل المنجل البسيط الذي يتلف السنابل أكثر مما يحصدها و الالتجاء إلى رماد الأعشاب المحروقة وفضلات الحيوانات لإخصاب التربة، عند عدم توفر هذه الأسمدة يلجئ الفلاح إلى ترك الأرض بورا لمدة سنة أو أكثر لتستعيد خصوبتها.[1]

شكلت العائلة الوحدة الإنتاجية و الاستهلاكية في الوقت نفسه ،حيث نجد بعض الأرضي تنتج من أجل السوق ،كما هو الحال في فحص مدينة الجزائر المحيطة بالمدن تنتج الخضر والفواكه ،وعليه فأن الإنتاج كان لإشباع حاجة أفراد العائلة .أما السوق فتأتي في المرتبة الثانية مرتبطة بتحقيق الفائض والحصول على منتجات صناعية أو زراعية ليست من اختصاص الفلاحين ،نتيجة اختلاف الظروف الطبيعية وضرورة توفير ما يجب دفعه من ضريبة نقدية ،اشتغل سكان المناطق الجبلية ،وسكان السهول القريبة من المدن بزراعة الخضر و الفواكه بصفة عامة إلى جانب تربية الماشية ،كما تنتج أرياف مدينة الجزائر الكثير من العنب، لأن السلطة كانت تسمح لكل فرد أن يشتري منه لصناعة الخمر ،فكانت المناطق الجبلية والسهلية منتجة لزيت الزيتون و التين ،هذا الأخير كان يجفف ويباع في مختلف جهات البلاد ،كما يصدر منه نحو الخارج، واشتغل سكان السهول العليا بزراعة الحبوب وتربية الماشية كما شجع الباي محمد الكبير إنتاج الحبوب في الناحية الغربية بتصديرها نحو الخارج.[2]

المحاصيل الزراعية:

كانت الجزائر في العهد العثماني تتوفر على إنتاج محاصيل زراعية متعددة منها :الحبوب اختلفت نوعيتها من جهة إلى أخرى، ما عرف بالقمح الصلب جيداً كانت مناطق الأطلس التل والهضاب الداخلية تنتج نوعا إذا الذي يصنع منه الخبز الجيد ،وهو يتفوق في

[1] ابن هطال التلمساني أحمد: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 2004، ص87.

[2] آلتر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص56.

نوعيته على قمح سردانية المشهور، جار الأجانب على بحيث يقبل الت تصديره وتزويد الأسواق الأوروبية منه ،أما المناطق الساحلية وبعض السهول المنخفضة ، فكانت تنتج قمحا ذو نوعية رديئة نظرا لنوعية التربة وارتفاع الرطوبة ونسبة التساقط[1].

ولم يكن سهل وهران هو الوحيد، بل كانت هناك سهول اغريس ومستغانم وتلمسان ومعسكر. فكان سهل تلمسان ينتج القمح والزيت بوفرة. وكانت المناطق الساحلية من الحدود المغربية إلى رأس فلكون تنتج الشمع. وكان سهل اغريس المصدر الرئيسي للحبوب في كامل الغرب الجزائري. أما سهل مستغانم فقد كان ينتج القطن والأرز [2].

باعتبار الحبوب مادة رئيسية للاستهلاك المحلي والتصدير الخارجي، فقد عملت الدولة جاهدة للسيطرة على المساحات المخصصة لزراعة الحبوب، والتي كانت تنتشر حول اغريس، قلعة بني راشد، مستغانم ،وتلمسان ، فقدرت مساحة أراضي الحبوب التي يمتلكها البايلك في الغرب ما يناهز ثلاثة آلاف وخمسمائة، جابدة بالإضافة إلى 5212 جابدة موزعة على موظفي الدولة مقابل الأجور والترضيات في مختلف الأقاليم علما أن مساحة الجابدة الواحدة يتراوح ما بين ثمانية وعشر هكتارات. هذه المساحات من الأراضي المستغلة في زراعة الحبوب كانت تمد الدولة بإنتاج ضخم بعضه يستهلك محليا من طرف الفلاحين وسكان المدن، والبعض الآخر يصدر للخارج. بحيث تميزت السنوات الأخيرة من القرن 18م وحتى 1815م بإنتاجها الوفير مما سمح للبايلك بتصدير مئة وخمسين ألف شحنة عام 1708م من موانئ الإيالة، بينما السنوات الأخيرة من العهد العثماني 1816-1830م تميزت بقلة الإنتاج، ورداءة المحصول الذي لم يعد يتجاوز عشية الاحتلال سوى سبعة آلاف وخمسمائة قنطار.[3]

أ-الأشجار المثمرة: كالتين، والزيتون، البرتقال، العنب والخوخ، حب الملوك والمشمش، ارتبط هذا النوع من الزراعة بالمناطق الجبلية، وازدهرت البساتين بأراضي الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية كوهران، معسكر، تلمسان.[4]

ب-البقول والخضار: بمختلف أنواعها كالطماطم ،الخيار ،البصل ،البطاطس والفلفل ،الدلاع و البطيخ الطويل ،الذي أصبحت فحوص المدن تنتج منه كميات كبيرة توجه إلى أسواق المدن للاستهلاك. وقد حفظت سجلات الدولة ومذكرات الرحالة أسعار مختلف هذه البقول والثمار على سبيل المثال، كانت مئة حبة من البصل تباع بثلاثين سنتيم، ومائة عند حبة طماطم ما يعادل فرنكا واحدا نزول الجيش الفرنسي بمدينة الجزائر سنة 1830م[5].

---

[1] بالحميسي مولاي : الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العتماني , الجزائر , 1981 , ص58

[2] أبو القاسم سعد الله محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الطبعة: الثالثة، 1410هـ - 1990م ص151

[3] آلتر عزيز سامح، المرجع السابق، ص57.

[4] زوليخة سماعيلي المولودة علوش، مرجع سابق، ص 290

[5] آلتر عزيز سامح، المرجع السابق، ص57.

ج -المزروعات ذات الطابع التجاري: كالقطن والكتان،التبغ والأرز، فكان هذا الأخير ينتج بنواحي مليانة المتاخمة لنهر الشلف وبالقرب من معسكر و مستغانم، حيث بلغ ما كان ينتج منه أواخر القرن 18م ستة آلاف صاع، وكذلك القطن كان ينبت في سهول مينا، الشلف وجهات مستغانم، يضاف إلى هذه المزروعات إنتاج العسل والشمع التي كانت تشتهر به الأقاليم الجبلية ببايلك الغرب الممتدة من رأس فالكون إلى الحدود المغربية ، فكان الأهالي يستهلكون جزءا منه ويبيعون الباقي لوكلاء البايلك.

د-الثروة الحيوانية: كانت تتوفر على أعداد ضخمة من الحيوانات كالأغنام، الماعز، الأبقار الخيل، البغال والحمير، كما اشتهرت أغلب الأصناف المستعملة في النقل والجر بتحملها للتعب وتكيفها مع مناخ مختلف مناطق البلاد، وان كانت تحتاج للتهجين والمراعي الاصطناعية والعلف الاحتياطي، وبذلك الذي يحد من تكاثرها الجفاف وانعدام الأمن، وانتشار الأمراض.

وفرت هذه الحيوانات كميات كبيرة من الصوف والوبر التي كانت تستعمل في صنع الخيام، ونسج البرانس والأردية أو تصدر إلى الخارج بواسطة التجار الأوروبيين واليهود ، كانت هذه الحيوانات مصدر العيش الرئيسي في الجهات السهبية كمنطقة النمامشة التي كانت تعتمد أساسا على تربية الأغنام والجمال ،تنتقل معها عبر المجال الرعوي، قدرت مساحته بمليوني هكتار تكفي لتربية ما يمتلكه السكان هناك من حيوانات أثنين وثلاثين ألف بغل، سبع مئة بقرة، ألفين عنزة، ألف خروف، وألف حصان، وعدد ضخم من الجمال.[1]

اشتهرت بعض الأقاليم الجزائرية بالمحافظة على أنواع أصلية من الخيول العربية ،التي تتصف بحجمها وعصبية طبعها وشدة مقاومتها، هذا ما نجده في فليتة والشلف، وكان الكثير من الفرسان يفضلون خيول حميان واليعقوبية بجنوب معسكر.

وما يمكن قوله في الأخير أن كان في بايلك الغرب مجموعة من السهول كسهل وهران، غريس، ومستغانم يتنج القمح والأرز والزيوت باعتبار الحبوب المصدر الرئيسي في كامل الغرب الجزائري؛ وعليه فإن الزراعة تحكمت فيها طبيعة الملكية وكيفية استعمال الأرض على غرار أملاك الباي التي كانت تضم أحسن الأراضي الصالحة للفلاحة، وكذلك أراضي البايلك التابعة للدولة، والأراضي المشاعة والوقف وأراضي الأموات.

كما كانت هناك مجموعة من المحاصيل الزراعية المتنوعة :الزيوت، التين، الطماطم، البصل، القطن، الكتان، والثورة الحيوانية من خيول ولأبقار.[2]

ثانيا :الصناعة

[1] الزهار أحمد الشريف: **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص33.

[2] الزهار أحمد الشريف، المرجع السابق، ص56.

ظل بايلك الغرب متواضعا لا يتعدى الصناعات المحلية اليدوية ، وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة، فالصناعات المحلية التي استمدت تقاليدها من الماضي معتمدة في نشاطها على إرضاء متطلبات أسواق المدن و الأرياف من المصنوعات اليدوية مثل ،صناعة الأغطية الصوفية والأحزمة الحمراء بتلمسان ،والفخار بندرومة ، والأحذية و الزرابي بقلعة بني راشد.

كانت تلمسان تملك عدد من معامل الصوف يصنع فيها نوع من الأقمشة العادية التي يستعملها الجيش كما تصنع فيها المحازم التي بلغ عرضها أربع (04) بوصات حيث أنها تنسج نسجا متينا وبذلك تنقل إلى كامل أنحاء البلاد. بالإضافة إلى هذه الصناعات صناعة البرانس و الحياك وغيرها فقد عرفت هي الأخرى تطورا كبيرا ،لكن لم تواكب هذه الأخيرة التحولات التي تجري في أوروبا بعد حركة الاستنارة ،وظهور الثورة الصناعية التي كانت من الأسباب الرئيسية للتفوق التكنولوجي والتطور العلمي ،هذا من خلال تحديد مصير العالم على المستوى الحضاري والنظام العالمي الجديد.

كانت معسكر هي كذلك اشتهرت بصناعة البرانس الشهيرة السوداء ذات اللون الطبيعي والأقمشة القاتمة التي استعملت في كامل أنحاء إيالة الجزائر، وتصدر إلى تركيا ومصر، بحيث يباع البرنوس الواحد من البرانس المهفهفة بسعر 100 يبلغ فرنك، كما أن الفرنسيين أصبحوا هواة البرانس.[1]

وأهم المدن الصناعية هي العاصمة وتلمسان ومستغانم وقسنطينة. فكانت تلمسان مركزا هاما لصناعة الصوف كالأغطية والزرابي والمحازم الحمراء، وكانت مستغاتم تصنع الزرابي[2]، وقد فاقت قلعة بني راشد جميع أصناف الزرابي الأخرى، وأصبحت تصدر للمشرق العربي وتبث إلى إستانبول، هذا راجع إلى دقة صنعها ،وتميزها بطابع محلي عريق ،وأشكال أناضولية جميلة ،فكانت أشغال التطريز تتم باستعمال الذهب والفضة لتطريز القيا طين والطفارة، وغيرها من ملابس القطيفة "المخمل "والحرير ، كذلك الأدوات الجلدية كالأحزمة والسروج ،والمحافظ الصغير"الدزدان "والمحافظ الكبير"الجبيرة "كما كانت تطرز السروج بندرومة رفيعا، وسوقت منها العديد من المنسوجات إلى الخارج، وما بحيث أن طرز السكان عكس دوقا يمكن قوله أن أساليب التطريز ارتبطت بنسيج المعلقات و الشبكات ،البنيقة أو "القردون، الكوفية "التي أتقنت تشكيلها الأندلسيات، اللاتي توارثن فنياتها عن أمهاتهن في تلمسان وغيرها.[3]

---

[1] المشرفي عبد القادر: **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**: تح محمد بن عبد الكريم، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1989، ص45.

[2] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 152.

[3] المشرفي عبد القادر، مرجع سابق، ص46

بالرغم من حيوية النشاط الذي عرفته الصناعات المحلية اليدوية ، ملموساً فإن الصناعة المعدنية لم تشهد تطورا لا من حيث الكمية ولا الكيفية ،فكانت الصناعة الأساسية مع مرور الزمن لا يتعدى استخراج الملح من سباخ وهران، ومعالجة الجير المستخرج من الحاجر الواقعة قرب المدن.

حقا إنه لم يكن هناك مناجم بالمعنى الحديث، ولكننا نجد صناعات الحديد وبعض مستخرجات رائجة. كما نجد صناعة الملح في منطقة أرزيو[1]

صناعة الأسلحة: اشتهر بايلك الغرب بصناعة الأسلحة والمدافع، كانت توجد ورشات عديدة تصنع بها البنادق ،وأهم مراكزها قلعة بني راشد التي حافظت العائلات الأندلسية والتركية بهذه الصناعة منذ القرن 16م ؛ علما أن هذه البنادق الجيدة، كانت تصنع بالفضة والمرجان وكدليل على ذلك ما قام به الباي وقلعة بني عباس محمد بن عثمان الكبير من استيراد كميات كبيرة من البارود من جبل طارق عندما عزم على فتحها 1791م.

الصناعات التحويلية: يتعلق بتحضير مواد البناء، وتذويب المعادن كالحديد والفضة، الزنك صناعة العملة ومن بين هذه الصناعات ،استخراج ملح النترات بأرزيو وتلمسان بالإضافة إلى صنع الأدوات الفخارية والأواني الخزفية ، والزليج الملون بكل من ندرومة، تلمسان، شرشال، ميلة وفيما يخص صناعة وتجفيف الفواكه، وتحضير المربى اختصت بها العائلات العريقة من الأندلسيين والبلدية ،التي كانت تسكن مدن تلمسان مليانة وقد اشتهر سكان هذه الأخيرة بتحضير نوع من المعجون بعصير العنب واللوز يمكن الاحتفاظ به طوال السنة.

ومع ذلك فإن المصنوعات الجزائر لم تكن تستطيع منافسة المصنوعات الأوروبية ولا حتى المغربية والتونسية ، الذين يتولون الصناعة التقليدية في المدن الجزائرية كانوا من الحضر النازحين من الأندلس ،أما اليهود كانوا محتكرين لصناعة الأحجار الكريمة ،كانت تونس تمول السوق الجزائرية بالشاشية وبعض المنتجات الأخرى.

أما عن المغرب مولت السوق المحلي بالأحذية والأقمشة الحريرية ،والمصنوعات الجلدية ، فكان هناك تجار مغاربة في الغرب الجزائري ، كما كان تجار تونسيون في الشرق، وبذلك كان التجار الجزائريون في كل من المغرب وتونس.[2]

وما يمكن أن نخلص إليه في الأخير:[3]

-أن الأسر الأندلسية واليهودية حافظت على الصناعات المحلية المختلفة من الاندثار ،التي توارثتها اليهود" الأحجار الكريمة "والأندلسيون" صناعة النسيج."

---

[1] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 153.

[2] المشرفي عبد القادر: المرجع السابق، ص 46.

[3] المرجع نفسه، ص 70.

- اعتمدت الصناعة في بايلك الغرب على الموارد الأولية المتوفرة كالأصواف ،الجلود ،الأخشاب .
- كانت الصناعة بسيطة استمدت طرق صنعها من تقاليد الماضي ،ومع ذلك ظلت موزعة بين الريف والمدينة تلبي حاجيات السكان.
- خضوع صناعة المدن للتحكم ومراقبة النقابات المهنية ،بحيث انحصرت صلاحيات أمناء هذه النقابات في الإشراف على أصول المهنة ،والحرص على جودة البضاعة وتحديد كمياتها.
- غلاء الأسعار بسبب منافسة المصنوعات المستوردة للمصنوعات الجزائرية .

بالإضافة إلى وجود بعض الصناعات الأخرى مثل صناعة السفن والقوارب ،صناعة ،الملح وغيرها ومن أهم المراكز الصناعية الموجودة ببايلك الغرب نجدها في :

-تلمسان: كان بها خمسمائة حرفة في مجال النسيج والجلد ،الخشب ،الحديد .
- معسكر: اشتهرت بالبرانس السوداء المميزة.
-مستغانم: اشتهرت بصناعة السجاد و الزرابي.
-ندرومة: كان بها مئة وثمانية وأربعين حرفة في مجال صناعة الأغطية والمنسوجات القطنية
- قلعة بني راشد: تحتوي عدة حرف كصناعة الأحذية والسجاد، بحيث تقوم بتسويقها إلى وهران.
- مازونة: توجد بها حرفة أو حرفيين لكل عائلة ،ويكاد عدد النساجين فيها يصل إلى الألف نساج. وكانت فئة الحرفيين مهيكلة على شكل وحدات، ولكل حرفة ممثل يدعى أمين يترأس مجموع الأمناء شيخ البلد الذي يتصل بهم لاستخلاص مختلف الرسوم والعوائد لإبلاغهم أوامر سلطة البايلك ،فنجد الحدادين والقطارين، والدباغين بالإضافة إلى بعض الفئات المشهورين كاليهود ،والأندلسيين ،الكراغلة الذين تقاسموا مع بعض الحرف.

ثالثا: قطاع الخدمات

شمل قطاع الخدمات القطاعات غير المنتجة على غرار :الضرائب، المواصلات، التجارة، الإدارة، الجيش، وسنتحدث في هذا المطلب عن الضرائب.

1- الضرائب:

أصبحت الضرائب منذ أواسط القرن 18م تمثل المصدر الرئيسي لدخل الدولة بعد أن تناقصت غنائم الجهاد البحري، وتقلصت ثروات سكان المدن؛ ومع تنوعها واختلاف تسمياتها كانت ترتبط بوضعية الأرض ونوعية حيازتها، وكيفية استغلالها، وطبيعة علاقة سكانها بالحكام.

تمثلت مصادر دخل الخزينة العامة في أموال الزكاة العشر، الغرامة، العوائد و هي بمثابة هدايا إجباريا تقدم في المناسبات والأعياد، رسوم الحكور المفروضة على أراضي البايلك واللزمة، وضرائب أراضي العرش التي تدفع مرة في السنة إلى غير ذلك من الضرائب.[1]

أ- ضرائب المدن:

1- غنائم الجهاد البحري: تشمل النشا البحري من فداء الأسرى، وأخذ الإتاوات والجهاد البحري كان يوفر للخزينة خلال القوانين17-16م مداخل طائلة وما يلاحظ أن هذا المصدر لم يعد يمثل موردا هاما للخزينة أواخر العهد العثماني.

2- المساهمة الفصيلة والسنوية للبايلكات: تتمثل فيما تقدمه للبايلكات الثلاث إضافة إلى مردود أوطان دار السلطان وقيادة سابا، وإذا كان البدي ملزم بإرسال مبالغ نقدية ومواد عينية، وهو مطالب شخصيا بالحضور إلى مركز السلطة ومعه مردود مقاطعته مرة كل ثلاث سنوات وهذا ما عرف بالدنوش الكبرى. كان قدوم الدنوش الكبرى عيد حقيقي بحيث يقدره سكان مدينة الجزائر و ينتظرنه وفيها يخص دنوش باي الشرق يدخل إلى الجزائر في فصل الصيف كل ثلاث أعوام فيدخل ويلبس الخلعة مثل باي الغرب إلا أن هديته التي يهديها للباشا في اليوم الأول حين يذهب لملاقاته نحو ثلاثين ألف محبوب ذهبا وبعض المصوغ والملبس عدد المواشي التونسية ومن الطيب عطر الورد وعطر الياسمين وتسبيح العنبر والمرجان البرانس، وأشياء أخرى من الأثاث.

2-ضرائب خاصة بالأرياف:

- العشور والزكاة: كانت الزكاة واجبة في الإسلام استنادا لقوله تعالى: "فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة" باعتبارها للركن الثالث من أركان الإسلام؛ لهذا حافظ عليها الحكام العثمانيون و رأوا عدم إسقاطها فبسقوطها يسقط ركن من أركان الإسلام.

-الحكور: وهو الإيجار الذي يدفعه الفلاحون مقابل استثمارهم للأراضي التي تملكها الدولة فكان مردودها يختلف باختلاف نوعية استغلالها، يؤخذ منها محصول عيني إذا استغلت مباشرة باستخدام الخماسة كانت إلى بعض الضرائب الإضافية تفرض على قبائل الرعية وتؤخذ عنوة من القبائل الممتنعة والمستقلة، وذلك باللجوء إلى الحملات العسكرية، واستعمال قبائل المخزن، مثل ضرائب صيغة الباب وضعية الدنوش وخيل الرعية وحق البرنوس ...وغيرها.[2]

وما يمكن قوله في الأخير كنتيجة لاضمحلال المد خول المالي للدولة أبدى الداي وحكومته اهتماما خاصاً بالشؤون الداخلية للبلاد، وصمم على تعويض المداخل الآتية من

---

[1] عمروه عمار، نبيل دادوة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر العامة**، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص56.

[2] عمار عمرو، نبيل دادوة: المرجع السابق، ص58.

الغنائم التي كان يحصل عليها رياس البحر من الغزو وفداء الأسرى والرسوم الجمر وكية على الواردات وكذلك الهدايا التي كانت تقدم للباي بمداخل محلية يتحمل أعبائها السكان.

2- التجارة:

إن التجارة في الغرب الجزائري كانت مثل غيرها من المدن، فهي نوعان :خارجية وداخلية، تتم الداخلية في الأسواق المحلية أو الجهوية والحوانيت والمعارض السنوية تتناول كل ما يحتاج إليه السكان من منتجات ومصنوعات محلية كانت أو مستوردة، والتجار الذين يقومون بها في المدن ينظمون ضمن هيئات يشرف عليها أمين يجمع الرسوم المفروضة على كل واحد، ويسلمها للمصالح الإدارية، أما في الأسواق والمعارض فإن التاجر يدفع الرسم قبل الدخول إليها.

وعليه اعتبرت المقايضة هي أفضل طريقة يستعملها السكان في هذه التجارة، كون النقود الذهبية لم تكن منتشرة بكثرة وبما أن المستهلك يفضل الحصول على ما يحتاج إليه مباشرة دون المرور بعملية التحويل المعقدة التي لا توفر الضمانات الكافية للأطراف المتبادلة.[1]

ثالثا: بايلك الغرب اجتماعيا

سنتعرف من خلال هذا العنصر على التركيبة الاجتماعية التي سادت بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني؛ تميز بقلة سكان الحواضر مقارنة بسكان الأرياف، ذلك أن سكان المدن لم يكن يتجاوز خمسة بالمائة وذلك بانضمام فئات اجتماعية جديدة من مجموع سكان الجزائر إضافة إلى تغيير تركيبتهم كفئة الكراغلة و الأتراك.

وأما الناحية الثقافية للبايلك فتميزت بوجود عدة مؤسسات ثقافية دينية ساهمت في ازدهار الثقافة وتنوعها من خلال دورها الكبير في بعث الحركة العلمية، و بفعل تجاور هذه الفئات و اختلاطها بالسكان الأصلين ظهرت الكثير من الأزمات الصحية و المعيشية أثرت على سكان بايلك الغرب بشكل كبير.

1- الفئات السكانية: عرف بايلك الغرب عدة فئات اجتماعية توزعت في مختلف عواصمه سواء معسكر أو تلمسان أو وهران بعد تحريرها من الإسبان 1792م، وباعتبار بايلك الغرب مجال حضري وجغرافي له خصوصيته، فقد احتوى على مجموعة من الفئات

[1] مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني الأسعار والمداخيل**، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص34.

السكانية متمايزة الوظائف لكنها تتقارب من حيث الترتيب الاجتماعي و مستوى الدخل وهي:[1]

أ-سكان المدن

- فئة الأتراك: تمثل هذه الفئة الجهاز السياسي و العسكري والإداري ووصل عدد الأتراك بايلك الغرب سنة 1798م إلى ألف وثلاثمائة نسمة، ومما لاشك فيه أن فئة الأتراك كانت تمثل قمة الهرم الاجتماعي.

و تجدر الإشارة إلى أن الأتراك مثلوا أقلية في المجتمع و اشتغلوا كجنود في الانكشارية، وسبب ذلك يرجع إلى، قلة عددهم نظرا لحالة العزوبة التي كانوا يعيشونها، إلا أنهم احتكروا السلطة فمنهم الباشوات والوزراء والبايات ورؤساء البحر كما كان منهم أعضاء الديوان.

ونظرا لقلة عدد أفراد هذه الطائفة و انعزالها عن باقي السكان فإنها لم تخل بالتركيب الإثنوغرافي، ولم تؤثر في البنية الاجتماعية لسكان المدن ولا في طريقة الحياة وأسلوب المعيشة وكان الدافع من هذه العزلة هو رغبة ، ، الجماعة التركية في إبقاء هيمنتها على المناصب الحكومية وهذا ما يجعلنا نقر أن وجود العنصر التركي بالجزائر على رأس الدولة كان وجودا عسكريا و إداريا فقط.[2]

- فئة الكراغلة:

تحتل الكراغلة المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي تكونت نتيجة التزاوج الانكشاري بنساء الجزائر، كان عددهم لا يتجاوز ألف وأربعمائة نسمة، ورغم قلة هذه الفئة إلا أن مكانة أصحابها مهمة، فعملوا كموظفين في مناصب إدارية تكاثر عدد هذه الجماعة مع مر السنين بالمدن الكبرى حتى بلغوا في نهاية القرن الثامن عشر حوالي ستة ألاف نسمة بمدينة تلمسان و أصبحوا أصحاب الرأي فيها وتكاثر عددهم أيضا في كل من معسكر و قلعة بني راشد مستغانم، مازونة والمدية، القليعة، وأصبحوا يشكلون شبه حكومة خاصة بهم ويتقاسمون المدينة مع طبقة الحضر ولهم ديوان خاص بهم وصلاحيات معترف بها يسمح لها باستخلاص الضرائب في الجهات الجبلية كبني سنوس وبني رافاس وطرار.

تمرد هؤلاء الكراغلة على السلطة التركية عدة مرات أدى بالسلطة إلى طردهم نحو المناطق الجبلية كتلمسان ومعسكر، ولما سيطر الفرنسيون على وهران أعلن كراغلة بايلك الغرب ولائهم للغزاة ضد الأمير عبد القادر.

---

[1] بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية ابان الحقبة العثمانية** ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص67.

[2] بوعزيز يحي: مرجع سبق ذكره، ص130.

-الحضر:

من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن، أو ما انضم إليهم من الطائفة " البلدية " تتشكل طبقة الحضر الأندلسية، كانت لهم عادات وتقاليد خاصة، هذا ما جعلهم يتمتعون بوضع اجتماعي يميزهم عن بقية السكان في الريف، وكانوا يشتغلون بالحرف والتجارة والأعمال الإدارية.

اهتم أفراد هذه الطبقة بتنمية ثرواتهم واستغلال أملاكهم واستثمار مزارعهم الواقعة بالقرب من المدن، وهذا ما جعلهم يشكلون برجوازية المدن الصغيرة التي عرفت بخضوعها للبايلك وقلة اهتمامها بأمور السياسة وشؤون الحكم، فرغم سيطرتهم على الحياة الاقتصادية في أغلب الأحيان إلا أنهم لم يطمحوا إلى ارتقاء المناصب السياسية وإن كان بعض أفرادها قد تولوا مناصب القضاء والإفتاء والكتابة، تنقسم طائفة الحضر إلى مجموعات هي البلدية والبرانية والأندلسية ونجدها في أغلب المدن والحواضر الكبرى كوهران وتلمسان ومعسكر.

ولا يخفى أن هذه الفئة تواجدت في مدينة وهران قبل تحريرها من الإسبان، إلا أن لها خصوصية تختلف عن باقي حضر مدن الإيالة خاصة في عهد الباي محمد الكبير الذي جلب الحضر من مختلف مناطق البايلك، مستغانم وملیانة ومعسكر كما اشتغل هؤلاء الحضر بصناعة الأسلحة والأحذية والخزف والبناء والزخرفة.

وعلى الرغم من الوضعية الحسنة التي كان يعيشها الحضر في المدينة والمكانة التي منحها إياهم الأتراك، إلا أنهم أبعدو عن السلطة.[1]

رابعا: الثقافة

بعدما أخذنا لمحة عن أهم الفئات السكانية التي شكلت مجتمع بايلك الغرب الجزائري، سنتعرف من خلال هذا المبحث على ملاح الحياة الثقافية من خلال وضع التعليم والمؤسسات الثقافية من مساجد ومدارس وزوايا، لكون منطقة الغرب منطقة عبور الجماعات والمنتجات وأفكار متعددة في اتجاهات مختلفة، كما أن وجود مراكز ثقافية وعلمية على مستوى الوطن العربي كالأزهر والزيتونة، أثرت في طلبة مدارس تلمسان ومعسكر عن طريق الاحتكاك بخريجي هذه المعاهد خاصة في عهد الباي محمد الكبير الذي قام بإرسال بعثات عبر رحلات الحج تشجيعا منه للحركة العلمية.

1-التعليم:

كان حال التعليم في الجزائر لا يختلف عن التعليم في سائر العالم الإسلامي، ويعتبر من القواعد الأساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة وانتشارها في المجتمع، وقد

[1] بوعزيز يحي: المرجع السابق، ص131.

أدرك الجزائريون أهمية التعليم ودوره في المجتمع، وما يؤكد ذلك العدد الكبير من المؤسسات التعليمية والمتمثلة في الكتاتيب والمساجد والمدارس والزوايا.[1]

أ-الكتاتيب: تنتشر الكتاتيب بكثرة في المدن والأرياف، وفي المناطق الجبلية وفي الصحاري، ممثلة المرحلة وهي عبارة عن حجرة أو حجرتين مجاورة للمسجد أو حتى بعيدة عنه أو غرفة في المنزل، وقد، الابتدائية، خصصت لتعليم القران والقراءة والكتابة، والكتاتيب التي تعلم القران لا تخلط مع تحفيظه شيئا من العلوم الأخرى، إذ لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا في القرى والأرياف.

ب- المساجد: يعتبر المسجد منارة العلم والحضارة ومكان للعبادة ومجمع المسلمين ومنشطهم ومركزا أساسيا للحياة الدينية والعلمية والثقافية، باعتباره قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة، إذ حوله كانت تنتشر المساكن والبيوت والأسواق والكتاتيب.

ج- المدارس: تعتبر المدارس من أهم المؤسسات والمراكز الثقافية والعلمية في العهد العثماني فهي مكان مخصص لإلقاء الدروس، ولا توجد إلا في بعض المدن الرئيسية مثل: الجزائر ووهران وتلمسان ومعسكر.

د-الزوايا :

تعتبر الزوايا من أهم مميزات العصر العثماني بالجزائر، فكانت كل مدينة كبيرة أو قرية محروسة بولي من أولياء الله الصالحين، وحسب اعتقاد أهلها فهو الذي يحميها من غارات العدو ومن النكبات ومن طمع الطامعين، وكان من أهداف الزوايا، تعليم و تثقيف الطبقة العامة المعوزة من أبناء المجتمع، كما كانت الزاوية تعمل على تحفيظ القرآن العظيم و تدريس قواعد اللغة من نحو وصرف، شعر وأدب وفلك[2].

ومن بين الزوايا التي كان لها صيت كبير ودور بارز في الغرب الجزائري، الزاوية الراشدية، و الزاوية القادرية باللقيطة بمدينة معسكر، وزاوية الشيخ عبد الرحمان المحمودي الإدريسي المدعو دحو، و زاوية الشيخ سحنون بن أحمد الحسني وغيرهم من زوايا الجهة الغربية، و كل هذه الزوايا كانت موجودة بمنطقة غريس في المنطقة الراشدية بمعسكر.

وقد اشتهرت تلمسان و نواحيها بزواياها و نذكر منها زاوية سيدي الذيب، وزاوية أحمد ألغماري ومما يذكر أن الباي حسين قد أوقف سنة 1173ه/ 1790م وقفا على زاوية مولاي الطيب الوزاني حين اشترى لها دارا بستين مثقالا ذهبا.

---

[1] حمدادوبن عمر ، مرجع سابق، ص 123

[2] حمودي هدى مصباحي حيزية، **الأمراض والأوبئة في الجزائر أواخر العهد العثماني**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2019/2018، ص 25

وقد لعبت هذه الزوايا الريفية دورا فعالا في الجهاد والتعليم الديني، أما زوايا المدن فكان أغلبها معطلا عن التعليم لوجود الكتاتيب والمدارس والمساجد والجوامع، كزاوية المحاجي وزاوية القيطنة، لكن بعض الزوايا قد أصبحت مراكز لتدريب الأتباع على الثورة ضد السلطة، ولاسيما في أواخر العهد العثماني كتمرد الزاوية التيجانية في عين ماضي والقادرية والرحمانية والدرقاوية.[1]

2- مميزات الحياة الثقافية ببايلك الغرب:

رغم توفر المراكز والمؤسسات الثقافية في البايلك إلا أن الحياة الثقافية والفكرية ببايلك الغرب تميزت بالتدهور: والركود كما أشار أبي رأس الناصري الذي شكا تدهور الحياة الثقافية بقوله انعدام العلم و انعكاس أحوال العلماء و الأدباء، كما أشار ابن سحنون الراشدي إلى تقهقر اللسان العربي الفصيح و بلاغته فقال "أن الألسنة غلبت عليها العجمة وارتفع منها سر الحكمة".[2]

3- الأحوال الصحية

إن المستوى المعيشي لأي عصر أو بلد يقاس بالأحوال الصحية السائدة، فلهذه الأحوال دور هام لفهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ،ذلك أن الأحوال الصحية غالبا ما تؤثر ايجابيا أو سلبا على المستوى المعيشي، تكون لها انعكاسات على الحياة الاجتماعية والنمو الديمغرافي ومن ثم، وقد عرفت الجزائر عامة وبايلك الغرب خاصة في أواخر العهد العثماني عدة أمراض خطيرة وكوارث طبيعية أثرت على الوضع الاجتماعي للبايلك.[3]

عرفت البلاد ركودا اقتصاديا وانكماشا عمرانيا طيلة النصف الثاني من القرن السابع 17م والنصف الأول من القرن الثامن عشر 18م وبعد ذلك ساءت الأوضاع الاقتصادية وأفقرت الأرياف والمدن من سكانها، و تكاثرت الأمراض والأوبئة الفتاكة مما أثر سلبا على حالة السكان الصحية والمعيشية.

ابتداء من أواخر القرن الثامن عشر، تضاءل عدد سكان الأرياف وتناقص عدد البحارة، وافتقرت الأرياف إلى اليد العاملة في الزراعة.

ويعود ذلك إلى سوء الحالة الصحية وانتشار الأمراض وانتقال العدوى من الأقطار المجاورة، وذلك لصلة الجزائر بعالم البحر الأبيض المتوسط وانفتاحها على أقاليم السودان وعلاقتها التجارية مع أوروبا وانتقلت مختلف ومما زاد من خطورتها تزامن

---

[1] بوعزيز يحي: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص44-45.

[2] بوعزيز يحي: المرجع السابق، ص46.

[3] موساوي القشاعي فلة: الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص67.

انتشارها مع الجفاف، والمجاعات والكوارث الأمراض كالكوليرا والجدري والطاعون الطبيعية الأخرى ممثلة في الزلازل واجتياح الجراد.

وباء الطاعون: عرفت الجزائر انتشار الطاعون سنوات 1790-1804م، خاصة المنطقة الغربية منها، إذ تضررت منه منطقة وهران 1792م ، وتلمسان سنة 1798م ومعسكر1799م، وقد انتشر هذا الوباء في الجهة الغربية عن طريق التجارة بين الجزائر ودول أوروبا والمشرق العربي، ففي سنة 1792م، سنة اضطر الباي محمد الكبير إلى الفرار إلى خارجها، وتوجه هو وأسرته إلى مدرسة خنق النطاح التي تشيد مكانها مسجدا سنة 1793م وبعد ثلاث أشهر سنة، نقصت حدة الوباء فرجع إلى قصره بوهران.[1]

شكل وباء الطاعون أخطر مرض عانى منه سكان الجهة الغربية، وقد تكرر ظهوره في شكل تواتر حلقات متعاقبة وتسبب في انهيار ديمغرافي، وأدت إلى تدهور الوضع الصحي الذي أثر سلبا على اقتصاد البلاد.

4- المجاعات:

عرفت سهول بايلك الغرب خاصة وهران وسهل اغريس إنتاج الحبوب التي وجهت للاستهلاك الداخلي، كما كان يصدر جزء منها وسبب ذلك استيلاء رجال البايلك على هذه الأراضي، مما أدى إلى نقصان إنتاجية الأرض، لأن مصالح البايلك كانت منشغلة بأعمالها العسكرية، كان سبب ظهور المجاعة هو التكتل الأوروبي ضد الجزائر، والحصار الاقتصادي الذي فرض عليها من اجل وضع حد لقوتها البحرية، بالإضافة إلى الأزمات التي ضربت بايلك الغرب أثرت كثيرا على النشا الزراعي و قلة الإنتاج، و كانت الطابع العسكري الذي تميزت به المنطقة الغربية ضد الإسبان قد اثر على الزراعة وأصبح المصدر الأساسي هو تربية المواشي.

كما سيطرت قبائل المخزن على أراضي خصبة واسعة، فكانت تملك حوالي ثمانية وسبعين بالمائة من السهول الوهرانية، و بسبب الثورات المتكررة في البايلك خاصة ثورة الدرقاوة التي اعتمدت على الحملات العسكرية في حربها تاركة الخراب في القبائل التي تغزوها بسبب جمع الضرائب، وذلك اثر على النظام الاجتماعي للقبائل.

إضافة إلى حدوث زلازل و فيضانات و التي تسببت في تخريب بعض المدن و تحطيمها، وأسفر عنها في الكثير من الأحيان خسائر مادية وبشرية ومثال على ذلك: زلزال

[1] المرجع نفسه، ص68.

1790م الذي ضرب مدينة وهران والذي كان عاملا ايجابيا لاسترجاع المدينة من الإسبان. [1]

ومما سبق يتضح أن هناك من العوامل أثرت على المستوى الصحي لسكان بايلك الغرب، يرجع سببها إلى سوء الأحوال الاقتصادية وتناقص غنائم الجهاد البحري، واحتكاك السكان عن طريق التجارة أو الرحلات بسكان أوروبا أو سكان المشرق العربي مما أدى إلى ظهور أمراض وأوبئة أودت بهلاك الكثير من السكان، إضافة إلى عدم اهتمام حكام الأتراك بالجانب الصحي كإنشاء مستشفيات للعلاج لذلك نجد سكان الأرياف يعالجون بالأعشاب وغيرها .

[1] موساوي القشاعي فلة: المرجع السابق، ص 69.

الفصل الثاني:

إطار معرفي حول الزوايا والطرق الصوفية

المبحث الأول: نشأة وتطور الطرق الصوفية في الجزائر

أولا: ظهور التصوف بالمغرب الاسلامي

إن ظهور التصوف في المغرب العربي كان مصدره المشرق، وترجع بوادره الأولى إلى القرون الوسطى وقد فتح الباب واسعا بين القرنيين الثالث عشر والخامس عشر، الانتشار ظاهرة الأولياء الصالحين في الإسلام السني خاصة وأن الفقهاء للمذهب المالكي تميزوا بالتسامح والتغاضي على هذا الصعيد، وعند هذا التقاطع التاريخي خرج التصوف من كونه مجرد تجربة ليصبح فيما بعد ظاهرة اجتماعية من خلال الطرق والزوايا.

وإن حال التصوف في المشرق يختلف عما كان عليه بالمغرب العربي فالتصوف في المغرب العربي، وخاصة في الجزائر لم يشهد نفس الصراع الذي عاشه في المشرق إذ أن المغرب العربي عرف خلال القرن السابع والثامن والتاسع للهجرة متصوفين متمسكين بالكتاب والسنة ومبتعدين عن التصوف الفلسفي الذي أسسه ابن مصرة الأفلسي (269 هـ/ 381م) وتزعمه ابن العريف (536 هـ) في عصر المرابطين وابن عربي (638هـ) في عصر لموحدين، قد عايشت الحياة الروحية مع الحياة العقلية في تكامل، والعلوم الشرعية مع علوم الحقيقة في تواصل.[1]

والظاهر أن المغرب الإسلامي لم يكن هو بدوره بعيدا عن ظاهرة التصوف، وظهر في هذه الأثناء أيضا متصوفون المعون أمثال الحسن الشاذلي، وابن مشيش وأبا مدين وأحمد زروق، وتبعهم في ذلك عبد الرحمن

الثعالبي، ومحمد الهواري وإبراهيم التازي.....الخ، وغيرهم من المتصوفين المهتمين بهذه الحركة، كما أن نشاط الطرقية ورجال الطرق في بالد المغرب الإسلامي. ازدهر كثيرا بعد ملامح زوال الدولة الموحدية وانتشر بشكل أسرع خلال الضعف السياسي الذي أصاب كيان الدولتين الزيانية والحفصية في كل من الجزائر وتونس، حيث أصبحت المسؤولية كبيرة على رجال الدين وذلك لحماية الأراضي الإسلامية من الخطر الإسباني وتحرشاتهم على الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط.[2]

ثانيا: مؤسسات التصوف بالجزائر

[1] ناجي حسن جودت، **المعرفة الصوفية**، دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، دار الجيل بيروت، 1982، ص34.
[2] المرجع نفسه، ص35.

1- الزاوية:

لكل طريقة زاوية عادة وتعني الركن من البيت وقد تولدت عنها معاني كثيرة، منها انزوا الناس بعضهم لبعض أي تضامنوا وتألفوا[1].

وقد أخذت الزاوية في شمال إفريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني، شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصالة وضريح لولي صالح وغرف لتحفيظ القرآن واستقبال الزائرين، وتعليم العلوم العربية والإسلامية، وغرفا لإيواء الحيوانات التابعة للزاوية، وهي عبارة عن مجمعات من البيوت المختلفة الأشكال والأحجام وانتشرت الزوايا بكثرة في القرن 17[2].

-النوع الخلوتي:

واسمها مرتبط بالخلوة، ومعنى ذلك أن شيوخها يفرضون على أتباعهم أذكار تتلى في عزلة عن الناس لمدة محددة، حتى يتحقق لهم الفتح وتكون مرفوقة بالصوم للتقرب من الله، ويدعى أصحابها معرفة أسرار دينية غيبية، والقدرة لتلقينها ألتباعهم وهؤلاء الأتباع يلقبونهم ب "المريدين" أو "الإخوان" أو "الفقراء."

حسب الجهات وبعد الخلوة تفرض عليهم أذكار عامة تسمى " الورد" الذي يتلى يوميا بصورة جماعية بعد صالة العصر والمغرب والصبح. وهناك زوايا أنشأها أصحابها من أجل العلم والعبادة، ولم تتخذ مريدين وإنما كانت محجة وموئلا لطالب العلم والمعرفة، ومن هذه الزوايا زاوية الهامل الشهير مثالا.

وقد وصف لشكيب أرسلان زوايا المغرب العربي عامة، فقال الزاوية فيها مقدم هو القيم عليها وهو الذي يتولى أمور القبيلة، ويفصل الخصومات بينها، ويبلغ الأوامر الصادرة من السيد، وهناك الشيخ الذي يقيم الصالة في مسجد الزاوية ويعلم أحداث القبلية القراءة والكتابة ويعقد عقود النكاح ويصلي كما ساهمت في مساعدة الفقراء وعابري السبيل والواردين على الجنائز والشاردين.

لكن اهتم بعضهم بعلوم الباطن فقط فانحرف عن الطريق الحقيقي للتصوف وتحول من العلم إلى الخرافة ومن الولاية إلى الشعوذة، فقد ظهر أشخاص هنا وهناك يدعون دعوات ضالة مضرة بالمصلحة، ومع ذلك لم يوقفوا عند فهمهم، بل سمح لهم بالنشاط والنمو والانتشار حتى طغوا وعاشوا في الأرض فسادا.

2- أهم الزوايا بالجزائر:

لم تظهر الزاوية لدى المسلمين، كمركز ديني تعليمي إلا بعد ظهور الرباط، وقد اتخذت الزاوية عدة تسميات منها التكية (جمع تكايا) وخوانق أو خانقات، وتسمى بالمغرب "دار

[1] نور الدين الزاهي، **الزاوية والحزب**، الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي، إفريقيا، الشرق المغرب، 2003، ص56.

[2] نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص90.

الكرامة فهي تشبه الأديرة في العصور الوسطى باعتبارها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة ومنذ القرن 6ه/12م ظهر في العالم الإسلامي نوع آخر من الزوايا التابعة للطرق التي اتخذها شيوخ الطرق مكانا للقاء من يرغب في إتباع طريقتهم.[1]

حلت الزاوية في الجزائر محل الرباط تدريجيا منذ القرن 15م واستمرت في التطور حتى استقرت وظائفها النهائية في العهد العثماني على يد الطرق الصوفية، والمرابطين، لهذا كان اسم "الزاوية "يطلق على مقر المرابط في حياته أو بعد مماته، وقد يكون أسسها بنفسه أو أسست على ضريحه. تبيض بالجير عادة، حملت اسم مؤسسها أو المنطقة المتواجدة بها أو اسم الولي الدفين بها، وأحيانا حملت اسم فئة اجتماعية مثل زاوية الأندلسيين وزاوية الأشراف بمدينة الجزائر.[2]

لقد شهدت الزاوية في المغرب الإسلامي عامة والجزائر خاصة منذ القرن 15م نموا سريعا وانتشارا واسعا، نتيجة الأوضاع المتدهورة التي عاشتها الجزائر خاصة مع نهاية القرن 15م ومطلع القرن 10ه/16م، حيث عاشت فراغا سياسيا رهيبا إثر ضعف الدولة الزيانية، وهو ما أدى إلى تدهور الأوضاع في جميع المجالات، نتيجة الصراعات الداخلية التي أدت إلى الفوضى، مما أدى إلى ظهور وحدات سياسية مستقلة تحت حكم قبلي يتزعمها شيوخ القبائل أو شيوخ الدين، ففي هذه الفترة ورغم وجود دول بمنطقة المغرب الإسلامي، حيث كانت دولا بالاسم فقط إلا أنها شهدت استقلال القبائل التي تصارعت فيما بينها .ولم ينج من هذه الظاهرة إلا المدن وما جاورها، وهو ما فسح المجال للقائمين على الزوايا لسد هذا الفراغ ، نتيجة حاجة الناس، لمن يؤطرهم ويوجههم.[3]

وقد تزامن هذا الضعف مع تعرض عدة مدن ساحلية للتهديدات الإسبانية وعجز السلطة السياسية الحفصية والزيانية في صدها. وهو ما أدى بالقائمين على الزوايا على إحياء الرباط كرد فعل على ضياع الأندلس وعلى الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية، لتجمع الأربطة بهذا بين العبادة والتعليم والجهاد، فالأربطة لعبت دورا مهما في الحياة الدينية والثقافية والسياسية، إلى جانب دورها الدفاعي العسكري، حيث برزت كمؤسسة عسكرية ودينية، تأسست بالدرجة الأولى من أجل الدفاع عن الحدود مع أداءها وظيفة التعليم، أين كان الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت، ومكان للعبادة والخلوة والزهد .وبعد انتهاء الغزو الأجنبي تحول المرابطون إلى دعاة لنهضة دينية حديثة في شمال إفريقيا، وتحول معها الرباط إلى مؤسسة دينية حقيقية وهي الزاوية.[4]

---

[1] هدى درويش، **دور التصوف في انتشار الإسلام**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، 2004، ص12.

[2] ، المرجع نفسه، ص13.

[3] نور الدين الزاهي، مرجع سابق، ص 97.

[4] هدى درويش، المرجع السابق، ص20.

ويرجع ظهور الزاوية بكثرة كذلك إلى وصول الأسر المرابطية إلى الجزائر قادمة من المغرب الأقصى، والتي أطلقت أسمائها على قبائل بأكملها هذه الأسر أسست بدورها زوايا أصبحت مراكز لاستقطاب القبائل في ظل غياب سلطة مركزية قوية، وهذا، من خلال العمل على الوعظ والإرشاد والتعليم، وهو ما جعل القبائل تلتف حولها وتحمل أسماء هذه الأسر التي عملت على تكوين إمارات أو مشيخات ذات منشأ ديني، وهو ما أدى إلى ظهور كيانات ومشيخات دينية شريفية، مثل مشيخة الثعالبة بمدينة الجزائر، إمارة كوكو غرب منطقة القبائل، ترأسها أسرة ابن القاضي وإمارة بني عباس تحت حكم أسلاف المقرانيين، وغيرها من الأسر المرابطية التي عملت على كسب ثقة الناس من خلال التوسط للإصلاح بين السكان و جعل زواياها مراكزا لبث العلم، وتيسيرها التعليم للجميع.

قسمت الزوايا في الجزائر إلى نوعين: زوايا حرة لا تنتسب إلى ولي أو طريقة صوفية. يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة، مثل زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي، وهي تختلف عن زوايا المشايخ وزوايا المرابطين، فهي لا تخضع لشيخ أو مرابط بل تسير من ولهم السلطة الكاملة ، طرف طلبتها المنتمين إليها، فالطلبة وحدهم المسؤولون عن تسيير شؤون الزاوية داخليا وخارجيا والشيء الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له هو قانون الزاوية، أو النظام الداخلي للزاوية والاستقلال التام في تسييرها.[1]

أما النوع الثاني فهو عكس النوع الأول يخضع في تسييره للشيخ المؤسس أو خلفه، كما نجد فيها النوع الخلوتي وغير الخلوتي، فالأول (زوايا الطرق) يدعي شيوخها المعرفة بالأسرار الغيبية لهم مريدين وورد خاص بهم، ويسمون بالطرقيين ويقومون "بالحضرة " ، لهم فروع في كامل أنحاء البلاد، والشيخ هو من يضع القوانين المسيرة للزاوية كما أنه يختار "مقدمين "له من بين بعض الطلبة ، الطلبة يكلفهم بمراقبة وتسيير الطلبة ومراعاة أوقات التدريس صلاة الجماعة وقراءة الحزب الراتب وكل من يتخلف عن هذه المواعيد بدون استشارة "المقدم "يتعرض لعقوبة مالية أو بدنية حسب قانون الزاوية المعمول به، وكل ما يدخل زوايا الطرق من إيرادات هي ملك لشيخ الطريقة، وله الحق المطلق في التصرف فيها، وهو المشرف على التدريس بها وحتى تحديد مواد التدريس ودفع أجور المعلمين والمقرئين.[2]

أما النوع غير الخلوتي (زوايا المرابطين) ليس لهم طريقة صوفية ولا مريدون كزوايا المشايخ، لا يدعي شيوخه معرفة الغيب، وهم أيضا لهم ورد خاص فهي تعتبر ملكية جماعية، العمل فيها يكون تطوعي لوجه الله خدمة للعلم وكتاب الله، ولا يحق للورثة أخذ أي شيء من مداخيل الزاوية من صدقات وأوقاف وغيرها، ومواردها محبسة على طلبة العلم و

[1] مقداد يالجن، **فلسفة الحياة الروحية، منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية**)، ط1، دار الشروق، بيروت، 1985، ص98

[2] مقداد يالجن، المرجع السابق،، ص98.

لا يحق للمرابطيين والأحفاد التصرف في أموالها، فالزكاة والصدقات والتبرعات والنذور والهبات سواء كانت نقودا أو حيوانات هي للزاوية، وحق الطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية ففي هذه الزوايا كان المرابط يتولى التعليم بنفسه إن كان مثقفا، وفي حالة العكس يوظف من ينوب عليه في التعليم.[1]

انتشرت الزوايا في هذه الفترة في كامل أنحاء البلاد، فمدينة الجزائر وحدها كانت تضم عددا كبيرا من الزوايا والأضرحة، حيث أحصى بها دوفو Devoulx سنة 1830م، 32 ضريحا و12زاوية منها ما هو منسوب إلى الأفراد كزاوية سيدي الرحمان الثعالبي وزاوية الولي دادة عبد وزاوية عبد القادر الجيلاني وزاوية شيخ البلد، وزاوية القشاش ومنها ما هو منسوب إلى الجماعة كزاوية الأشراف وزاوية الأندلس. لكن أغلبها تعرض للهدم بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر.[2]

أما قسنطينة فقد وجد بها 16 منها ما كان تابعا للعائلات الكبرى بالمدينة، مثل زاوية أولاد الفكون وزاوية بن نعمون وزاوية أولاد جلول كما اشتهرت أيضا تلمسان بزواياها التي وصلت إلى أكثر من 30 زاوية أشهرها زاوية عين الحوت إضافة إلى عدة زوايا أخرى بالغرب الجزائري كالزاوية الموجودة في جبل بني راشد، والتي كان لها دور بارز في نشر العلم في الريف وقد تخرج منها عدد من العلماء والفقهاء.

وتعد منطقة القبائل أغنى المناطق بالزوايا، حيث تصل حتى 50 زاوية أشهرها زاوية "تيزي راشد "المعروفة بزاوية "إبن أعراب" وهي الزاوية التي درس بها الباي محمد الذباح، وزاوية سي علي الشريف بآقبو وزاوية آث منصور ببني جناد وزاوية الأزهري بآيت اسماعيل هذا دون أن نغفل الدور الذي قامت به زوايا الصحراء كزاوية عين ماضي التي وصل تأثيرها حتى الحدود الجزائرية المغربية كما كانت هناك زوايا أخرى لها تأثير بارز على الحياة الثقافية والاجتماعية كزاوية القادرية بالقيطنة، وزاوية قرومة بمنطقة القبائل وزاوية طولقة وغيرها من الزوايا الأخرى.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص100.

[3] منال عبد المنعم جاد الله، **التصوف في مصر والمغرب**، نشأة المعارف بالأسكندرية، بدون سنة، ص25.

المبحث الثاني: ظهور التصوف في الجزائر وأهم الطرق التي ظهرت في العهد العثماني

إن التصوف الذي انتشر في الجزائر منذ ما قبل مجيء العثمانيين، قد ازدهر في عهدهم أكثر وازداد انتشار الزوايا، وكثر ابتداع الأوراد والحضرات وتشجيع العثمانيين لهذه الظاهرة، وازداد تأسيس الطرق الصوفية التي ملأت البلاد من أقصاها إلى أقصاها، ولهذه الظاهرة مبررات حاولنا الوقوف عندها.

أولا: التصوف وانتشاره في العهد العثماني

إن حركة التصوف في العهد العثماني قد انتشرت كثيرا ما بين القرنيين 16م-19م وقد شملت مختلف القطاعات، ولم تكن مقصورة على طبقة المتنورين والقارئين ونخبة المجتمع، بل تعدته إلى جذب العامة من الناس. حتى كثر هذا الجو المفعم بالروحانية المدعون للتصوف والمكتسبون بالدين والولاية واختلط الحابل بالنابل حتى أصبح المرء لا يفرق بين الإسلام الحقيقي والمبتدع.[1]

وقد شملت حركة الطرق الصوفية المغرب مثل المشرق فحفلت الجزائر في عهود مختلفة بعدد من شيوخ المدارس الصوفية، واشتهر عدد من أبناءها بالاشتغال بالتصوف مثل أحمد البوني وعبد الكريم الفكون اللذان كان لهما تصوفا مدرسيا فرديا.

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، **التصوف في الإسلام و اعلامه**، دار الوفاء الطبعة1، 2002، ص67.

يرتكز على التأليف في التصوف من جهة وعلى حياة الزهد والعزلة الفردية للتعبد من جهة أخرى، لكنه إلى جانب التصوف الفردي عرفت الجزائر التصوف الجماعي أو ما يسمى بالتصوف الشعبي ممثال في الطرق الصوفية، فبظهورها لم يعد إلا قليل يمارس التصوف بالمفهوم القديم أي الانعزال أو التعبد.

وقد كان الانتشار الطرق الصوفية والمرابطية خلال العهد العثماني في الجزائر أثره الواضح على حياة العامة من الجزائريين، حتى كثرت المباني المتخصصة لهم وخاصة خلال القرن 15م.

وكان انتشار هذه الظاهرة في القرى والجبال أكثر من انتشارها في المدن، ووجدت من يرحب بها بين القبائل والأعراش أكثر من فيها من أهل المدن، ويرى حمدان بن عثمان خوجة الذي عاصر الفترة الثقافية في أواخر العهد العثماني أن سطوت المرابطين الخارقة للعادة قد أثرت في أفكار البرابرة الضيقة، إذ يدور لهم أن هللا هو بذاته يسوق هؤلاء المرابطين، وهكذا فعلى سخط أو بركة المرابط تتوقف سعادة الشخص والتصوف في الجزائر في بداية أمره كان تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر هجري، واتجه إلى الناحية العلمية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية[1].

وقد وجد التصوف وطرقه الأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة، وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن، بواسطة رجال التصوف الموجودين بها.

وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق وغرب الجزائر، وترجع عوامل وأسباب انتشاره بالجزائر إلى أسباب عدة منها ما هو فكري ،وما هو سياسي ،وما هو اجتماعي، ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيما يلي: [2]

- وجود أعالم صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثر وسلوكهم وبمؤلفاتهم على المجتمع الجزائري وتوارثه أبا عن جد وولد لنا رجال متصوفين ، بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام الخاصة والعامة لهم.

ثم سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية، واحتكاكهم بالمتصوفين الجزائريين ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.

-انتشار البذخ والترف عند فئات معينة نتيجة الثراء الفاحش، وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث يوجد الخاصة والعامة، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف وقاموا بكل السبل والطرق لهذه الاختلالات مما أدى إلى انتشار مذهبهم.

---

[1] عيد الدرويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، دار الفرقد، ط1، 2006، ص56.

[2] عبد الله السراج الطويسي، **اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي**، إصدار المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص12.

ومن هنا أخذ التصوف ينتشر في الجزائر بسرعة وأثر ذلك في تطور الجزائر وانفتاحها على العلوم الأخرى، وبذلك تطور في كل المجالات منها السياسي والاقتصادي والاجتماعي وأصبحت ال تخلو كل مدينة أو قرية كبيرة أو صغيرة من ولي وزاوية تعرف بها، فقد أورد أبو القاسم سعد هللا رقما هاما عن عدد الزوايا المنتشرة في الجزائر في أواخر العهد العثماني وهو 355 زاوية، عليها 1955 مقدما، وتضم 167019 من الإخوان وعدد الشيوخ 20 معظمهم من الغرباء، (أي من غير الجزائريين) يتلقون الإرشادات من رؤسائهم في العالم الإسلامي سواءا في المشرق أو المغرب الأقصى.

وعموما فقد اعتبرت هذه الطرق جزءا من مفهوم العام للحركة الإسلامية التي ظلت تمد الجزائر بالزاد الإيماني الروحي، والعلمي والشرعي، الذي حافظ الجزائري من خلاله على ذاته ومقوماته الحضارية.

ثانيا: المؤسسات الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني

لقد عرفت الجزائر المؤسسات الدينية منذ القرن الأول الهجري (السابع ميلادي) عندما وصل إليها الإسلام، وكان المسجد النواة الأولى لهذه المؤسسات، ثم ظهرت بالتدرج مؤسسات أخرى عرفت انتشارا واسعا خلال العهد العثماني وهي المدارس العلمية، الكتاتيب القرآنية، الزوايا والمعمرات.

أ- المساجد: لم يقتصر دورها على أداء الصلوات وتحفيظ القرآن بل تعداه إلى تعليم العلوم الدينية، وقد عرف العهد العثماني إقبالا كبيرا على بنائها البعض منها بناه الحكام الأتراك لكسب عطف الرعية مثل جامع صالح باي بعنابة، وجامع الباي بقسنطينة والجامع الكبير بالعاصمة، وجامع الباشا بوهران، والجامع الكبير بتلمسان

والجامع الكبير بمعسكر...

والبعض الآخر بناه كبار الأثرياء تقربا إلى هللا تعالى، مثل جامع سيدي لخضر بقسنطينة وجامع سيدي الصوفي ببجاية وجامع سيدي الهواري بوهران... أما النوع الثالث فبنته الجمعيات الخيرية الدينية[1].

ب- المدارس العلمية: وتتمثل وظيفتها في تعليم العلوم الدينية وغير الدينية، جاءت لإتمام الدور الذي يقوم به المسجد وغالبا ما كانت تؤسس قرب المساجد.

وقد تنوعت بها العلوم من دينية كتحفيظ القرآن وشرحه، وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد إلى علوم اللغة والأدب مثل: النحو والصرف والبالغة، العروض والقوافي والإنشاء إلى العلوم الطبيعية والتجريبية كالفلك والحساب والطب والصيدلة الشعبية.

[1] عبد الباري محمد داود، **المنهج التربوي و العلمي عند الصوفية**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية الإسكندرية ط1، 2002، ص67.

ت- الكتاتيب القرآنية: وظيفتها تحفيظ القرآن الكريم الأطفال، ويرى يحي بوعزيز أن تأسيسها كان بغرض تجنيب المساجد أوساخ الأطفال وضوضائهم، حتى يجد فيها المصلي والمتعبد جو الخشوع المطلوب في العبادة.

ولكن عدد كبير من هذه الكتاتيب في الواقع كان في مناطق ال توجد بها مساجد مما يجعل إنشائها مرتبطا بدورها التعليمي والتربوي، وهذه الكتاتيب إما بيوتا منفردة أو مجمعات من البيوت، مختلفة الأحجام والأشكال أغلبها يؤسسها حفظة القرآن لكسب لقمة العيش، وعادة ما يتم فيها تعليم القرآن في الصباح من الخامسة أو السادسة حتى العاشرة، وفي المساء من الواحدة إلى الخامسة أو السادسة مع راحة في الوسط قبيل صالة العصر، وقد لعبت هذه الكتاتيب دورا هاما في المحافظة على القرآن الكريم رغم تركيزها على الحفظ دون الفهم.

ث- الزوايا: تتضمن غرفا لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم العربية والإسلامية.

ج- المعمرات: هي مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية أحيانا كانت تنتشر في الأرياف والقرى الجبلية، وقد اشتهرت بها منطقة القبائل بالخصوص ونذكر منها مثال معمرة سيدي منصور بالعزازقة، معمرة سيدي عبد الرحمن البلولي، معمرة سيدي يحي العبدلي ببني عبدل، معمرة فريحة ببني ورتالن.

والمعمرة هي مكان لتحفيظ القرآن الكريم ويتم فيها تعليم أحكام التجويد وترتيله، وتعليم بعض العلوم الدينية واللغوية أحيانا يسيرها التلاميذ تسييرا ذاتيا من حيث النظافة والصيانة وطهي الطعام وجلب المواد الغذائية والمياه.

يرأسها شيخ مسن ويساعده عدد من الطلبة تؤدى فيها الصالة بشكل جماعي، ويتلى فيها القرآن بشكل جماعي بعد صالة العصر والمغرب، وقد تخرج من هذه المعمرات عدد كبير من المثقفين الذين شاركوا في نشر العلم والثقافة بالجزائر.[1]

[1] عبد الباري محمد داود: المرجع السابق، ص68.

المبحث الثالث: أهم الطرق الصوفية في العهد العثماني

لقد حاولنا التركيز على هذه الفترة من العهد العثماني ألنها تعتبر مرحلة مهمة وخصبة حيث عرفت تطورا وازدهارا كبيرين للطرق الصوفية، فقد بلغت في هذه الأثناء 16 طريقة ،والتي تهمنا أكثر هنا هي الطريقة القادرية والرحمانية والدرقاوية ثم التيجانية التي خصصنا لها الفصل الأخير باعتبارها موضوع الدراسة.

أولا: الطريقة القادرية

لقد انتشرت الطريقة القادرية كطريقة صوفية خلال القرن السادس عشر الميلادي رغم أن تطورها الحقيقي يرجع لبداية القرن 19 ميلادي.

تأسست القادرية في القرن الثاني عشر ومؤسساها هو عبد القادر بن موسى بن عبد هللا الحسني أبو محمد محي الدين الجيلاني أو الكيلاني 1078م-1166م.[1]

ولد الجيلاني في جبل أوجلاني، قريبا من بغداد وربما استمد اسمه من مسقط رأسه وقد نشأ وترعرع في عائلة متواضعة، ومنذ صغره أبدى من الاستقامة في أخالقه وتربيته ما جعله مضرب مثل في مجتمعه، ويعتبر من كبار الزهاد والمتصوفة، فعد من أعلام التصوف وبرز في أساليب الوعظ والإرشاد وخدم الطريقة حتى خرج صداها إلى بلد آسيا.

وفي عبد القادر الجيلاني في بغداد وترك مصنفات هامة في قضايا الدين والتصوف منها جلاء المخاطر في الظاهر والباطن، والفتح الرباني والفيض الرحماني وآداب السلوك والتوصل إلى منازل السلوك وغيرهم من المصنفات العديدة.

والظاهرة أن الطريقة القادرية قد وصلت إلى الجزائر خلال القرن 15م، وقد تولى نشر مبادئها في الجزائر قطب الصوفية الشيخ سيدي شعيب بومدين في مدينة بجاية خلال زيارته للمشرق الإسلامي، فأخذ من أعالمها واستفاد من زهادها وأولياءها، وهناك تعرف في رحلته على الشيخ عبد القادر الجيلاني فأخذ عليه كثيرا من علوم الحديث وأودعه كثيرا من أسراره وحاله بملابس أنواره، فكان أبو مدين يفتخر بذلك كثيرا ويعده من أفضل مشايخه، ثم توسعت الطريقة القادرية في الجزائر إلى أن وصلت إلى زاوية كنتا بأدرار بالجنوب الغربي من الجزائر.[2]

---

[1] محمد سي يوسف: **نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني**،"**الحياة الفكرية في الولايات العربية**"، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990م، ج1، ص193.

[2] محمد سي يوسف: المرجع السابق، 194.

وقد كان الحجاج الجزائريين يتوجهون بعد أداء فريضة الحج إلى بغداد لزيارة ضريح الشيخ عبد القادر الجيالني والتبرك به. ولكن ذلك لم يصل إلى حد بناء زوايا خاصة بالطريقة في الجزائر إلا في عهد الشيخ مصطفى الغريسي وهو جد الأمير عبد القادر والذي قام ببناء أول زاوية في الجزائر سنة 1200ه/1786م، وقد أصبحت تعرف باسم زاوية القيطنة.[1]

وقد كان الحاج مصطفى عالما وكان يتردد على الحج حتى بلغت حجاته أربعا وفي إحداها توجه إلى بغداد ومنها رجع مصرا على بناء زاوية تكون مركزا للتعليم ومبعثا للطريقة وقد حقق ذلك غير أنه أثناء عودته من الحجة الرابعة توفي في عين غزالة قرب درنة بليبيا، وقد تولى أمر الزاوية من بعده ولده محي الدين الذي كان هو الآخر من شيوخ العلم المشهود لهم بذلك، وهو الذي تولى تعليم ابنه عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية وأصبح الشيخ محي الدين يلقن أوراد العلم للمريدين وبنشر العلم من الزاوية التي كانت عبارة عن معهد بالإضافة إلى تلقين الورد، وقد كانت الزاوية محطة للزائرين والغرباء والفقراء.[2]

ومما لا شك فيه أن مبادئ القادرية انتشرت إلى حد كبير بين الجزائريين وأصبح ذكر سيدي عبد القادر الجيلاني على أشده، وقد كانت لها أربع فروع في الجزائر وهي منتشرة في كل قطر من أقطار الجزائر، وقد بلغت 33 زاوية، 521 طالبا وأربعة شيوخ، و301 مقدما و21056 أخوانيا و2695 خونية.

ومن أوراد الطريقة القادرية: البسملة ثم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو ما يسمى عندهم بالتصلية، 121 مرة في شكل جماعي ويذكرون عبارة (اللهم صلي وسلم على طلعة الذات المطلسم والغيث المطمطم، الكمال المكلثم، لهوت الجمال ونسوت الوصال وطلعة الحق، هوية كنز إنسان عين الأزل في نشر طي من لم يزل، من أقمت به نواسيت الفرق في قالب نسوت الوصال الأقرب إلى طريق الحق، فصل اللهم من به فيه عليه وسلم تسليما).[3]

ويذكرون أيضا عبارة سبحان هللا والحمد هلل ولا إله إلا الله والله أكبر 121 مرة ويقرؤون سورة ياسين، وحسب ما ذكر أن دعاة الطريقة القادرية يفسرون طريقتهم بكونها هي العلم والأخلاق والصبر والإتقان وغايتها هي ذكر هللا والصدق والابتعاد عن شؤون الدنيا، واعتبروها قاعدة لمختلف الطرق التي أتت من بعدها.

أما عن العالقة بين العثمانيين والزاوية القادرية فقد كانت ودية في بادئ الأمر فقد وصل الأمر بأحد بايات وهران إلى بناء مسجد، وأسهم أيضا في أوقافه ولكن نقمتهم العامة على زعماء الطرق الصوفية قد شملت أيضا زعيم الطريقة القادرية، فقد احتجز الباي حسن الشيخ

[1] المرجع نفسه، 195.
[2] المرجع نفسه، 196.
[3] محمد سي يوسف: المرجع السابق، ص196.

محي الدين أثناء ذهابه إلى الحج ومنعه من ذلك خوفا من نشاطه بعد أن أصبحت الزاوية على درجة كبيرة من الأهمية وبعد أن أصبح الناس يجتمعون بكثرة في الطريقة.[1]

ثانيا: الطريقة الرحمانية

تأسست خلال القرن 18م وتنسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري، الملقب ببوقبرين ، من قرية آيت إسماعيل ببالد القبائل غير أن تاريخ ميلاده غير متفق عليه، بدأ دراسته بزاوية الشيخ الصديق بن أعراب بآيت إيراثن ثم عمق دراسته في الجزائر العاصمة سنة 1739م، ثم حج إلى البقاع المقدسة ومكث في الأزهر الشريف ومن أساتذته سالم الغفراوي وعامر الفحالوي وحسن الجدي والشيخ العمروسي.

وقد رجع إلى الجزائر سنة 1770م ونشر تعاليم طريقته (الخلوتية) التي أخذها من مصر والهند والسودان، كما تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية على يد محمد بن سالم الحفناوي. وبعد أكثر من ثالثين سنة من بعد غيابه عن الجزائر أخذ في نشر طريقته وهذا بأمر من شيخه الحفناوي في بالد القبائل وما جاورها، فامتدت شهرته ومبادئ طريقته إلى العاصمة التي انتقل إليها شيخ الطريقة وألقى بها دروسا في منطقة الحامة، وهناك منح الإجازة للعديد من تلاميذه مثل: بلقاسم بن محمد المعاتقي الذي أصبح مقدم الطريقة، والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي، ولكن نشاطه أقلق وضايق الإدارة العثمانية وأعوانها[2].

لذلك أمرت رجال الدين الموظفين بمراقبة الشيخ محمد بن عبد هللا، بل أمرت أيضا بتأسيس مجلس خاص لإبطال دروسه، وقد تحقق هدفهم بعد أن أنشأ المجلس برئاسة الحاج علي عبد القادر ابن الأمين المفتي المالكي، فتوى مفادها أن دروس الشيخ مخالفة للسنة النبوية الشريفة، وهي بدعة جديدة في الدين الإسلامي الجديد حتى وصل الأمر بهم إلى اتهامه بالزندقة والانحراف.

والظاهر أن هذه الفتوى لم تجد صداها عند أتباع ومريدي الطريقة الرحمانية مما دفعه للعودة إلى مسقط آيت إسماعيل، ويتم الذكر عند الرحمانيين في حلقات يرددون خلالها اسم هللا ويتمثل الورد عندهم في التعوذ من الشيطان الرجيم والاستغفار والتشهد وقراءة الفاتحة وبعض الأدعية، ويطلب من المريد ذكر هللا كثيرا في الليل والنهار وتكرار الشهادة من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس سواء على طهارة أو غير طهارة إضافة إلى قراءة الصالة الشاذلية وهي:)اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه(بعد عصر

[1] المرجع نفسه، ص197.

[2] زروق جيجيك، **المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين**، ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2001، ص 96.

يوم الخميس إلى عصر يوم الجمعة، ثم تكرار الشهادة من عصر يوم الجمعة إلى الخميس التالي وهكذا طوال حياته[1].

وهناك عشرة شروط يجب التمسك بها في الطريقة الرحمانية، أوردها بن عزوز البرجي في منظومته الصوفية "قواطع المريد" وسماها "العشرة من الأمهات" وهذه الشروط هي[2]:

1-التقوى.

2-العمل بالأسباب، فهم يقولون: (إن التمني والتوكل ذلك الشر كله.)

3-تيقظ القلب.

4 -صحبة الشيخ الذي يدل المريد إلى طريق هللا.

5-تجنب أصحاب الغفلة، الذين ال يريدون الإنسان إلا بعيدا عن الله.

6-الابتعاد عن الاغترار والإكثار من طاعة هللا.

7-الالتزام بالآداب الفاضلة مع هللا، ومع الناس وقد ذكر منها صاحب المنظومة آداب.

8-إعطاء الأوقات حقوقها الواردة والمقصود بها الحالات التي يكون عليها المريد إذ لكل وقت حال يخصه، فمثال وقت المصيبة يتطلب الصبر، ووقت الرخاء يتطلب الشكر.

9-ترك التكلف.

10-عمارة القلب بأربعة خصال هي: ذكر الغربة في دار الزوال، ذكر المصرع حال الموت، ذكر وحشة القبر، ذكر الوقوف بين يدي الله.

وانتشرت الطريقة الرحمانية في كل منطقة بالجزائر، بل وتعدى انتشارها إلى خارج الجزائر حتى وصلت إلى تونس وخاصة في منطقة الجريد، وكان لزاوية الأزهري دور كبير وهام في نشر تعاليم الطريقة الرحمانية، وقبل وفاة الشيخ محمد بن عبد الرحمن عين خليفة على رأس الزاوية وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي وأوصى أتباعه بالطاعة والولاء، توفي سنة 1208هـ/ 1793م، وبقي تلميذه بن عيسى يدير الزاوية من سنة 1793م حتى 1835م بكفاءة وإخلاص، وبني على ضريحه مسجدا وقبة. ومن أبرز مصادر الطريقة الرحمانية: أرجوزة محمد بن عزوز في أصول الطريقة "رسالة المريد" و"فاكهة الحلقوم في نبذة قليلة في أحوال القوم" للشيخ علي بن عمر الطولقي.[3]

ثالثا: الطريقة الدرقاوية

هي طريقة دينية صوفية وكل المصادر تشير إلى أن أصل الدرقاوية هو الشاذلية وقد ظهرت في المغرب الأقصى، كما ظهرت طرق صوفية أخرى قبلها وتنسب إلى مؤسسها الشيخ العربي بن أحمد الحسين بن محمد بن يوسف الملقب "أبو درقاوة" المولود سنة

[1] زروق جيجيك، المرجع نفسه، ص97.

[2] المرجع نفسه، ص80.

[3] زروق جيجيك، المرجع السابق، ص81.

1150هـ/ 1737م بقبيلة بني زروال بضواحي مراكش بالمغرب الأقصى والدرقاوي نسبة إلى قبيلة درقة التي منها جده يوسف أبو درقة، تتلمذ على يد الشيخ عبد الرحمن الجمال الفاسي وكان معروفا بالاستقامة والزهد والتقوى.[1]

أسس زاويته في "بوبريج" والتف حوله الكثير من الناس وحققت طريقته انتشارا واسعا في المغرب الأقصى ووصلت إلى غاية الغرب الجزائري، بانتشارها في كل من وهران، تلمسان، مستغانم وتيارت توفي الشيخ الدرقاوي سنة 1223هـ/ 1808م بزاويته "بوبريج."

وتنسب إلى الدرقاوية مواقف مختلفة منها أنها خالفت تعاليم الشاذلية في التسامح والحياد إزاء السياسة والمهادنة، وأما مظاهرها من لباس وممارسات وعبادات فقد تعددت الأوصاف لها، فقيل أن أتباعها كانوا يقلدون كبار الصحابة وغيرهم في بعض المظاهر مثل لبس المرقعات ألن أبا بكر وعمر لباسها، ومثل حمل العصا ألن "موسى عليه السالم" قد حملها ويحملون السبحة ألن أبا هريرة في نظرهم كان يحملها في رقبته، كما أنهم يفضلون العزلة عن الناس ويمشون حفاة ويحتملون الجوع ولا يخالطون إلا الصالحين ويبتعدون عن أصحاب السلطة ويصدقون في أقوالهم.[2]

ولا ينامون إلا قليلا ويقضون الليل متعبدين ويكثرون من الصدقات ويطيعون شيخهم ويحترمونه ويطلعونه على كل كبيرة وصغيرة. وفي الجزائر قبلوا بالوظائف الدينية كالإمامة والقضاء ولكنهم رفضوا الوظائف التابعة لإلدارة وهم ضد الحضارة الغربية.

وقد أصبحت الدرقاوية أكثر الفرق أهمية في مراكش وكلها انتشرت أيضا عبر المغرب وكان لها عدد قليل من المقدمين في مصر والحجاز، أما في المغرب الأقصى فقد كانت لها عدة فروع منها[3]:

1-تأسيس زاوية في بوبريج: حيث دفن الدرقاوي ومعظم خلفاءه، أما عن الزاوية الفرعية فقد كانوا في تتوان وطنجة وغمارة.

2-البدوية: وهي من الفرع المراكشي الغربي وأحيانا يشار ألتباعها باسم الشرفاء ومؤسسها هو أحمد البدوي تلميذ الدرقاوي.

3-البوزيادية: مؤسسها هو محمد بن أحمد البوزيادي توفي سنة 1814م وهو أيضا من تلامذة الدرقاوي.

4-الغمارية: مؤسسها هو أحمد بن عبد المؤمن وضريحه في توشجان.

5-الحراقية: مؤسسها هو أبو عبد هللا محمد بن محمد الحراق توفي سنة 1845 م وهي في شمال مراكش.

---

[1] محمد نسيب: **زوايا العلم والقرآن**، دار الفكر، الجزائر، 1988، ص108.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] محمد نسيب: مرجع سبق ذكره، ص111.

6-الكتانية: زاويتها في فاس وأسسها عام 1850م تقريبا محمد بن عبد الوهاب الكتاني وقد عمل على تطويرها منذ 1890م.
7-بو الغزاوية أو الجدية: تأسست في مراكش الشمالية الشرقية زاويتها في دربو على يد محمد بن أحمد الطيب البوغراوي توفي في مراكش 1914م.
أما عن فروعها في الجزائر فهي: [1]
1-المهاجية أو القدورية: مؤسسها وهي سيدي بوعزة المهاجي وهو في مستغانم.
8-العلوية: أسسها أحمد العلوي توفي سنة 1934م ودفن في الزاوية بتحزيث بالقرب من مستغانم.
وقد انتشرت الطريقة في الوقت الذي تفاقم فيه ضعف الحكم العثماني وازدادت نقمته على الطرق الصوفية كما أنها هي نفسها كانت من أشد خصومها، وتعتبر من أقوى الطرق في الجزائر حيث كانت تتمركز في جبال الونشريس وجنوب التيطري، ولها أتباع كثيرون في غرب وعلاقتهم كانت وطيدة بسلاطين المغرب العلوي، وكان شيخ الطريقة يقيم في العاصمة الروحية بالمغرب بفاس، ولقد قام الدرقاويين بمقاومة شرسة وقوية ضد العثمانيين حتى صار تعبير (عاصي) يوازي تعبير درقاوي.
والظاهر أن انتشار هذه الطريقة تزامن مع ضعف الأوضاع الاقتصادية والسياسية لحكومة الدايات ففي بداية القرن التاسع عشر أشعلت الدرقاوية ثورة خطيرة في منطقتي قسنطينة بقيادة محمد بن الأحرش المسمى (البودالي محمد بن عبد الله) ووهران التي ثار في المقدم عبد القادر بن شريف حيث غطت مساحتها المناطق الغربية من شلف حتى الحدود المغربية بالإضافة إلى الجهات الشرقية من الإيالة، وتعد هذه الثورة من أخطر الثورات التي عجلت بسقوط الجزائر العثمانية ومن مبادئها: الاعتراف بالحاكمية إلا لله وحده.
وتعد أكثر الطرق التي امتدت في الغرب والشرق، الجنوب والشمال، قد بلغ عدد مريدوها حوالي 9000 رجل، وتعتبر أيضا وراء قيام العديد من الثورات، ودائما كانت تسعى للوقوف في وجه السلطة العثمانية وكانت تدفع للتمرد ضد الجهاز الحاكم وبالرغم من كونها طريقة دينية إلا أنها بدأت تأخذ منحى العمل التحريضي من أجل التمر على السلطة والعصيان لإضعاف الحكم، ومن هذه الثورات اكتسب الجزائريون وعيا جماعيا بعد انتشار الظلم من طرف الأتراك مما أدى بالقول بعضهم **(نذهب عند النصارى ولا نجاور الترك فتجمع عليها الجوع والقتل).**[2]

[1] المرجع نفسه، ص113.
[2] محمد نسيب: المرجع السابق، ص114.

الفصل الثالث:

علاقة الزوايا والطرق الصوفية بتحرير بايلك الغرب خلال عهد الدايات

المبحث الأول: سقوط بايلك الغرب

شهدت منطقة الغرب الجزائري بداية القرن 19م عدة تحولات سياسية، تمثلت في ظهور ثورات شعبية وتمردات ضد السلطة العثمانية بالبايلك تزعمها مجموعة من شيوخ المرابطين كثورة الدرقاوة والتيجانية، وكان سببها سوء الأحوال الاقتصادية التي عرفتها الجزائر أواخر العهد العثماني، إضافة إلى امتداد نفوذ البايلك وزيادة حجم الضرائب المفروضة على السكان، واستمرت إلى غاية دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر بحيث تحالفت بعض القبائل مع الاستعمار بعد تسليم وهران.

أولا :قيام الثورات الشعبية واحتلال وهران

تميزت سياسة حكم الأتراك في بايلك الغرب خلال الفترة الأولى من القرن السادس 16م عشر والنصف الأول من القرن17م، بعدم التدخل في شؤون السكان الداخلية والاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم ومرابطيهم الذين كانوا يقدمون نيابة عن السكان ما كان يفرضه البايلك من مطالب مخزنية وضرائب متنوعة.[1]

وفي أواخر القرن 18م انتهج الأتراك سياسة ترمي إلى مد نفوذ البايلك إلى جهات أخرى، واتبعوا في ذلك أسلوب يعتمد على القوة ويتصف بعدم مراعاة ظروف و أحوال الأهالي وهذا ما تسبب في حدوث اضطرابات واندلاع ثورات قبلية أو طرقية.

ذلك أن سياسة حكام الأتراك اتجاه سكان الأرياف تمثلت في تسيير الحملات العسكرية لجمع الضرائب خاصة ما حدث في أوائل القرن 19م الذي شهد ضغطا ماليا وانهيار اقتصادي، وكانت الحملات العسكرية تنطلق من وهران أثناء فصلي الربيع والخريف، كما تنطلق من معسكر وتجوب نواحي غريس وجهات السرسو لمدة ستة أو سبعة (6 أو 7) أشهر تستخلص الضرائب وتعاقب الممتنعين عن تأديتها.[2]

ففي الفترة الممتدة بين سنتي 1798-1830م شهدت الناحية الغربية عدة حركات تمرد داخلية منها ثورة درقاوة (1805-1815م) وثورة التيجانية بعين ماضي 1816م هذه الثورات قادها مجموعة من المرابطين وشيوخ الزوايا، أرهقت النظام الحربي للسلطة ال تركية في الجزائر وهددت التواجد العثماني، وكانت عاملا حاسما في زواله كما تزامن اندلاع هذه الثورات مع اشتداد التنافس الإنجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ داخل الجزائر وباستحواذ اليهود على مقاليد الحكم.

ومن أهم الثورات:

[1] سعيد وني ناصر الدين: المرجع سبق ذكره، ص199.
[2] المرجع نفسه، ص200.

1- ثورة درقاوة :

تنسب إلى عبد القادر بن الشريف الدرقاوي1219ه/ 1804م ، أخذ الطريقة الدرقاوية على الشيخ محمد العربي الدرقاوي في بني زوال بالمغرب الأقصى.

تعود أسباب ثورة الدرقاوة إلى انتهاء الاحتلال الاسباني لوهران والمرسى الكبير عام 1792م ومن ثم رأى الدرقاويين أنه لا مبرر لبقاء الأتراك في المنطقة، وبذلك انتهج البايات سياسة متشددة في استخلاص بعض الضرائب ومد نفوذهم إلى المناطق التي ظلت ممتنعة عن سلطتهم.

وخلال إقامة الشريف الدرقاوي عند شيخه زعم له بأن الأتراك بالجزائر لا يصومون ولا يقومون بأمور الدين، ولا يعملون بمبادئ الإسلام وطلب منه الإذن ليحاربهم فصدقه في أقواله وعاد عبد القادر إلى الجزائر وجهز جيشا في الهضاب والجبال الصحراوية، وعندما سمع الباي مصطفى العجمي به جند قواته لمحاربته في حوض الشلف، واصطدم معه في معركة كبيرة بمكان يعرف بفرطاسة ، إلا أن الدرقاوي انتصر على مصطفى العجمي باي وهران 1805م، ومكنه هذا النصر من السيطرة على معسكر وفرض سلطانه على المنطقة الممتدة من مليانة شرقا إلى وجدة غربا. والواضح أن الدرقاوي قرر مهاجمة وهران وف رض عليها حصارا لمدة ثمانية أشهر، لكن الباي محمد بن عثمان الملقب بالمقلش تمكن من فك الحصار بمساعدة قبائل المخزن، واستطاع ما بين 1805-1808م إخضاع القبائل الثائرة مثل قبيلة مهاجر وقبيلة البرجية وابن عامر المتحالفة مع ابن الشريف الدرقاوي.[1]

2-ثورة التيجانية:

تنسب إلى محمد الكبير التيجاني وقد ازداد نفوذ هذه الطريقة أواخر العهد التركي، وأظهر حكام الإيالة إلى لها العداء، حيث بدءوا إرسال الحملات العسكرية إلى مقر الطريقة بعين ماضي قرب الأغواط منذ1787 إلى غاية 1827م.[2]

اندلعت هذه الثورة بقيادة شيخ الطريقة التيجانية أحمد بن سالم التيجاني سنة 1826م، نتيجة تضررها مظالم المخزن، والجبايات الثقيلة المفروضة، حيث تحالف التيجاني مع قبائل الحشم في معسكر ورجال عين ماضي.

[1] سعيد وني ناصر الدين: المرجع السابق، ص250.
[2] يحي بوعزيز، مرجع سبق ذكره، ص68.

انضمت إلى هذه الثورة قبائل الحشم الراغبة في الانتقام من الباي حسن، بحيث تحرك قائد الثورة من عين ماضي في نحو ستمائة(600) رجل باتجاه معسكر، ولما وصلها هاجمها من ناحية العرقوب، وبينما كان التيجاني يحاصر معسكر بلغت أنبائه باي وهران حسن وخرج بجيش قوي حاصره بمكان يدعى "الكرط "، فتراجع عنه حلفائه من الحشم والسويد، وبقي يقاتل وحده مع أربعمائة (400) مقاتل، هاجمه جيش الباي وتمكن من قتل التيجاني، ونقل رأسه إلى العاصمة حيث أصبح مصلوبا بها اتجاه الباب الجديد، وبعثوا بسيفه إلى السلطان محمود ، فرضت الحكومة التركية على أهل عين ماضي مبلغ باهض قدر بمائة ألف بوجو، كما أرغم أتباعه من الحشم بتقديم مبلغ قدر بخمسين ألف بوجو.

ثانيا: احتلال وهران

بعد أن تم التوقيع على معاهدة الاستسلام من طرف الداي حسين، توجه خليفة باي وهران نحو مدينة الجزائر رأى الفرنسيين قد استولوا على المدينة، فرجع الخليفة إلى وهران وأخبر الباي بالكارثة التي حلت بالجزائر وانه في طريقهم للجهة الغربية.

ولما علم سكان الغرب بأن الفرنسيين قد دخلوا الجزائر، رفضوا أن يواصلوا الاعتراف بسلطة الباي وشقوا عصى الطاعة ، وزيادة على ذلك نهبوا المزارع التابعة للباي واستولوا على كل ماشية كالدواب والخيل ...الخ، لأن الباي لم يكن محبوبا لدى السكان لذلك لم يستطع التفاهم معهم ، وصلت القوات الفرنسية إلى المرسى الكبير في 04 جانفي 1831م، وشرعت في هدم البرج المحصن من جهة البحر فخير الباي في أن يقوم ببيع منصبه أو الاستسلام، كان الباي حسن شيخا قد مل الحكم ولذلك لم يطمح إلا في حياة هادئة، فتخلى عن السلطة يوم 07 جانفي 1831م. وذهب للعيش في المنفى (الإسكندرية).[1]

قام الحاكم الفرنسي كلوزيل بتعيين الباي أحمد التونسي لكي يحكم وهران بحيث يكون المقر بالجزائر العاصمة ويدفع أموال كبيرة مقابل ذلك لفرنسا إلى أن الباي أحمد انسحب بسبب عدم وجود أي سلطة تدفع رواتبهم وكذلك بسبب استياء الباي من المبلغ الكبير الذي يدفعه لفرنسا. وفي الأخير يمكن القول أنه رغم فشل هذه الثورات (التيجانية الدرقاوية) في الغرب الجزائري، إلا أن آثارها كانت وخيمة

[1] سعاد العياش، وفاء بن مسعود: **بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، 1790-1830م، (سياسيا اقتصاديا اجتماعيا)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، ص98.

المبحث الثاني: موقف التيجانية من الحكم العثماني و الثورة عليهم

ان احمد التيجاني كان يوصي اتباعه بالابتعاد عن كل ما هو داخل في امور السياسة ، وهذا ربما وعيا منه ان طريقته الوليدة بحاجة الى الهدوء و العمل في صمت الى غاية تقوية اسسها ، وتمكينها من مقومات البقاء والصمود ولذلك ركز على كل ما يمكن طريقته من الانتشار واثر الابتعاد عن السياسة ، وعن نظام الحكمالقائم في الجزائر فهو القائل (اتركو التعرض للرياسة و اسبابها فإنها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهي مقر الهالك في الدنيا و الآخرة).

أولا: ظهور العداء بين التيجانية والعثمانيين

انه لمن المؤكد ان الحكام الأتراك كانوا في وقت الاعلان عن ميلاد الطريقة التيجانية في وضع ال يسمح لهم بقبول طريقة جديدة تضاف الى ما سبقتها من الطرق الصوفية، فقد بدات مرحلة القطيعة بينهم و بين هذه الطرق التي لم تعد تؤيدهم وتتحالف معهم، وخاصة بعد تضيف الخناق على الجزائريين واتقال كاهلهم بالضرائب ومن هن ظهر العداء ضد الطريقة التيجانية وذلك منذ تأسيسها عام 1782م، وعلى هذا الساس انصرف اهل البالد عن الدولة نابذين طاعتها فضعفت البلاد وانحط شأنها، واتسم النظام العسكري الذي كان في الجزائر بسمة الدولة العثمانية، وعليه فكانت القوة المشكلة لهذا النظام هي القوة العسكرية[1].

[1] سعاد العياش، وفاء بن مسعود: المرجع السابق، ص56.

ومع ما كان عليه الدايات من تدني وضعف مستواهم الاجتماعي و الثقافي والذين فضلوا الحياة الترف و البذخ، وساهموا في تبذير الأموال العامة وعلى هذا الأساس يمكن فهم التجاء الأهالي الى الطرق الصوفية و الوقوف معها كسلطة روحية غير رسمية وهي الطرق تبنت الأم و امال الأهالي و تولت مهمة الدفاع عنهم عن طريق الثورة ضد الأتراك، وذلك ما وقع مع الطريقة التيجانية.

فالسلطة العثمانية بالجزائر تحولت الى جهاز لجمع الضرائب والجبايات وكثيرا ما كانت تشن الحملات العسكرية لهذا الغرض، فهذا ما زاد من بؤس و شقاء الهالي، حتى وصل الآمر ببعض كتاب وشعراء الجزائر انذاك بهجاءهم ووصفهم بالظلم امثال مسلم بن عبد القادر الجزائري الوهراني المتوفي عام 1833.[1]

ثانيا: اسباب قيام الثورة التجانية.

وتنقسم الى اسباب:[2]

أ داخلية وخارجية:

لم يقيم الأتراك العثمانيين بالجزائر حكومة شعبية بل كان هناك حكام يستعنون في تصريف امورهم بطائفة من الأعوان والوزراء يشرفون على نفر من الجند في البر والبحر، وفي نفس هذا الوقت كانت البالد فقيرة جدا وهذا راجع لعدم استغلال موارد الرزق في البالد ،وفي هذه الأثناء انتشر الظلم والزيغ واحتقار الأهالي والعمل على الاستبداد بالحكم والانفراد به دون اهل البالد الأصليين وابعادهم عن المناصب الرئيسية، اللهم لا ما كان من مناصب ثانوية تافهة ليست ذات اهمية كبيرة والشأن لها.

كما جعل الأتراك العثمانيون المناصب والوظائف الحكومية العليا كلها مقصورة على فئة الانكشاريين والوجاق اثقال كاهل الأهالي بالضرائب المفروضة عليهم كما ذكرنا انفا.

اضطهاد السلطة العثمانية للشيخ احمد التيجاني و محاولتهم شل طريقته والقضاء عليها.

اما عن **الأسباب الخارجية:**[3]

[1] المرجع نفسه، ص57.
[2] دغموش كاميلية: مرجع سبق ذكره، ص90.
[3] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص91.

فقد كان المغاربة ينظرون بعين الريبة الى التوسع العثماني غربا وشرقا وللحد من محاولاتهم التوسعية اعتمدوا في الجزائر على شل هذه الحملات والحد منها ، وقاموا بتحريض الطرق الصوفية ومد العون لهم ضد السلطة العثمانية.

كما كان سلاطين المغرب للحصول على حقوقهم ومطالبهم الترابية، وقد تمكن في مرات عديدة بفضل ما كانت عليه الجزائر من فوضة و اضطرابات داخلية و هجومات خارجية، من الحصول على اجزاء من الأقاليم الغربية و كذا تدخل في الشؤون الداخلية بالوقوف مع الثورات وهو ما يؤكد الدعم الذي كانت تتلقاه ثورات الطرق الصوفية ومن بينها الثورة التيجانية التي لقيت التأييد من طرف المملكة المغربية بفاس.

وقد اثبت لنا الواقع تدخل الطريقة التيجانية في السياسة منذ ان وصف الشيخ احمد التيجاني هؤلاء بانهم "كفار لنبذهم الأحكام الشرعية و تقديمهم القوانين الفرنجية عليهم، وحكمهم بغير ما انزل هللا."

ويذهب عبد الرجمان الجيلالي الى اخطر من ذلك باتهام الطريقة التيجانية على انها كانت خاضعة لنظام الحكم المغربي والتامر معهم ضد استقرار الجزائر، حيث اشار الى ان بعض سلاطين المغرب الأقصى عمدوا الى استخدامها لاثارة الاضطرابات ضد حكومة الجزائر لهذا فان هاته الأسباب هي التي دفعت بالطريقة التيجانية للقيام بعدة ثورات ضد السلطة العثمانية.

خاتمة

خاتمـــة

وفي ختام دراستنا لهذا الموضوع قد توصلنا إلى عدة نتائج، حيث لا نعتبرها نتائج نهائية، بل يبقى المجال مفتوح للبحث العلمي، ولعل أهم النتائج المتوصل إليها :

1- تأسس بايليك الغرب سنة 1663م، وتولى حكه اثنان من البايات أحدهما بمازونة والآخر بمدينة تلمسان وفي سنة 1706م توحيد القسمين فأصبح عليه باي واحد.

2- مدن بايليك الغرب قد تميزت بنوع من التوافق الطبيعي والتاريخي، وهذا ما جعل الإطار العام يتصف بنوع من التكامل.

3- الفضل في تحرير وهران من الإسبان وبايليك الغرب بصفة عامة يعود إلى مدينة معسكر، حيث كانت قاعدة خلفية لتنظيم الجهاد.

4- لعب العمل الديني دورا كبيرا في عوامل الصراع الجزائري الإسباني أكثر من العوامل الأخرى كالاقتصادي والسياسي.

5- لعبت الزوايا والطرق الصوفية دورا كبيرا في علمية الجهاد من خلال عملية التجنيد حث مريديها على مساعدة بايات الدولة العثمانية في الجهاد على الوجود الإسباني في بايليك الغرب.

6- كان للرباطات الطلابية الخاصة بالطرق الصوفية دور كبير في عملية دعم عملية الجهاد في سبيل تحرير بايليك الغرب.

7- لعب العلماء وشيوخ الزوايا دورا كبيرا في تكوين وترسيخ الوازع الديني وتشجيع وتنمية حب الجهاد لدى طلابهم.

8- ظهور بايات عثمانيين تحالفوا مع شيوخ الزوايا والطرق الصوفية وعملوا مع بعض لغرض واحد وهو محاربة الوجود الإسباني وتحرير بايليك الغرب، ومن أمثلة ذلك نجد الباي محمد الكبير.

وعموما يمكن القول أو العامل الديني قد لعب دورا كبيرا في تحرير بايليك الغرب من الوجود الإسباني، وقد لعبت الطرق الصوفية والزوايا دورا كبيرا في هذه العملية، وتجلى ذلك من خلال تعاونهم مع بايات بايلك الغرب مثل الباي محمد الكبر من أجل هدف واحد وهو تحرير بايليك الغرب.

آفاق البحث :

كانت دراستنا لموضوع دور الصوفية والزوايا في تحرير بايليك الغرب محاولة جادة منا في محاولة إبراز الدور الإيجاب لهاته الطرق الصوفية والزوايا وما يمكنها أن تفعله إن هي توحدت وعملت بجانب السلطة السياسية والمتمثلة في العثمانيين، ويمكن للباحثين والدراسين أن يستفيضوا في دور الطرق الصوفية والزوايا من خلال معالجتهم لجوانب أخرى مشرقة الجانب قامت بها هذه الطرق الصوفية والزوايا مثل دورها في دعم وانتشار

الإسلام ودعم اللغة العربية في بايليك الغرب، وعملها على تنمية الحياة الثقافية والعمرانية في بايليك الغرب.

الملاحق

الملحق رقم 01: مخطط يمثل تفصيل مبدأ الحياة الروحية[1]

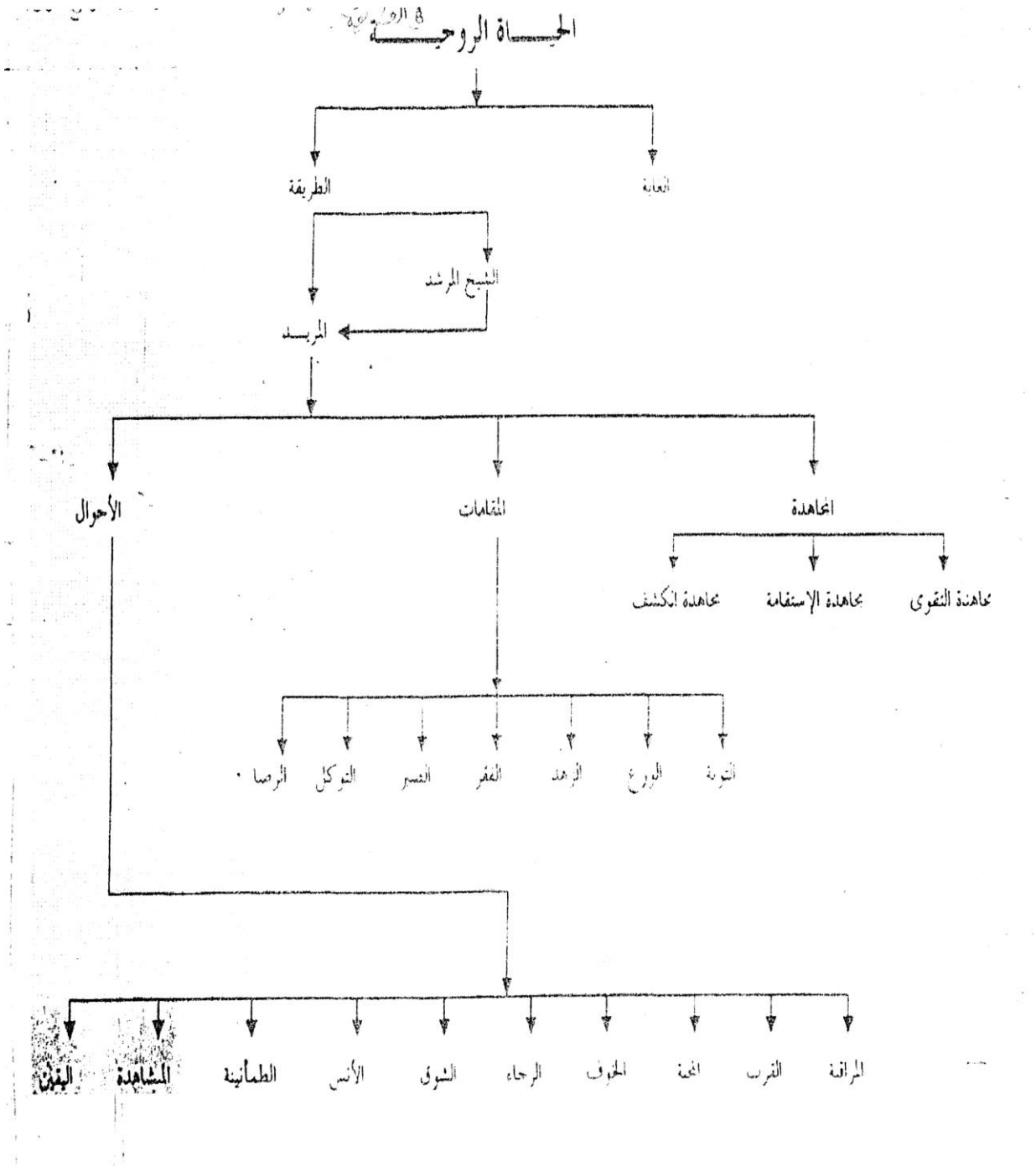

[1]- من محاضرات الملتقى الوطني الأول للزوايا، ادرار 26-27-28 محرم1421هـ.

الملحق 02 **إحصاء لأتباع الطرق الصوفية بالجزائر لسنة 1897م.**[1]

الطريقة	الزوايا	وكلاء	طلبة	شيوخ	مقدمون	شواش	إخوان	أخوات	أحباء	خلفاء	فقراء	خدمة	مجموع الأتباع
القادرية	33	1	521	4	301	/	21056	2693	/	/	/	/	24609
الشاذلية	11	-	195	9	99	/	13241	652	/	/	/	/	14207
الرحمانية	177	11	676	23	873	849	14016	13186	/	/	/	/	29811
التيجانية	32	9	-	2	165	162	/	/	19821	/	/	/	20191
الشيخية	4	11	-	-	45	/	10020	140	/	/	/	/	10220
الطيبية	8	21	128	-	234	108	19110	2547	/	/	/	/	22156
الدرقاوية	10	-	134	9	76	2	8232	1118	/	/	/	/	9581
العيساوية	10	5	-	1	39	58	3444	33	/	/	/	/	3590
العمارية	26	3	79	3	46	188	284	22	/	36	5774	/	6461
الحنصالية	18	9	176	1	48	102	3485	438	/	/	/	/	4277
السنوسية	1	1	35	1	20	5	874	13	/	/	/	/	950
الزيانية	2	-	-	-	76	4	2673	364	/	/	/	/	3119
الذرقوية	1	-	55	1	16	13	2614	35	/	/	/	/	2735
العروسية	2	-	-	-	3	6	77	5	/	/	/	/	93
الناصرية	3	-	-	1	3	4	468	165	/	/	/	/	644
الشابية	2	-	-	-	/	/	/	/	/	/	/	/	2
الكرزازية	-	-	-	-	78	-	1673	263	/	/	/	/	2014
اليوسفية	1	-	-	1	8	/	1437	/	/	/	/	/	1447
المدنية	2	11	–	14	1	1673	/	/	/	/	/	/	1701
الدردورية	1	-	-	1	1	/	1020	250	/	/	/	/	1273
	349	76	1999	57	2149	1512	224141	27173	19821	36	5774	2500	285587

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر- تاريخها ونشاطها-، دار البراق، بيروت 2002، ص ص 136 – 137.

الملحق رقم03: خريطة تقريبية لبايلك الغرب[1]

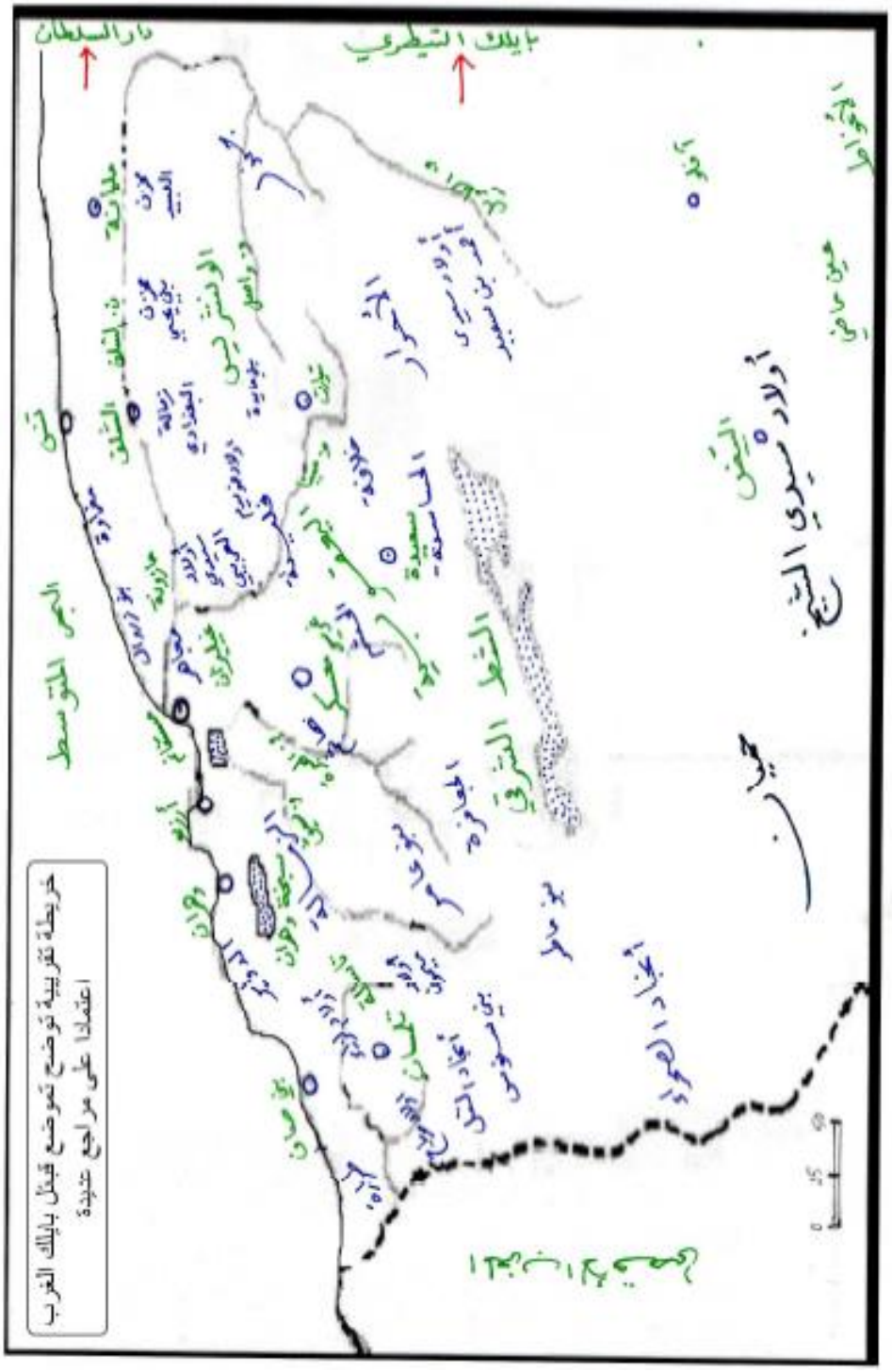

[1] بن صحراوي كمال: أوضاع ريف بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف دحو فغرور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع

أ-المراجع باللغة العربية

1-الكتب:

10-ابن هطال التلمساني أحمد: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.

11-بحري أحمد: **الجزائر في عهد الدايات دراسة للحياة الاجتماعية إبان الحقبة العثمانية**، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013.

12- بن محمد الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام** ، ج3، دار الأمة، الجزائر، 2010.

13-بوعزيز يحي: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

14-حمدان ابن عثمان خوجة: **المرآة**، تحقيق وتعريب العربي الزبيري، ط1، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

15- زروق جيجيك، **المرابطون والطرق الصوفية في الجزائر من خلال كتابات الفرنسيين**، ماجستير تاريخ حديث ومعاصر، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2001.

16- زوليخة سماعيلي المولودة علوش: **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ الاستقلال**، ط1، دار دزاير أنفو، الجزائر: 2013.

17-سعيد وني ناصر الدين: **الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013.

18-شيمل آنامارى: **الأبعاد الصوفية في تاريخ الإسلام وتاريخ التصوف**، ترجمة إسماعيل السيد ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، بغداد، ط1، 2006.

19-صادق سليم صادق: **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضا ونقدا**، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1994.

1-أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

2- التر عزيز سامح: **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

21-عائشة غطاس وآخرون: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر،2007.

22-عادل أنور خضر: **أطلس تاريخ الجزائر**، للمراجعة التاريخية ناجي يحي، دار العزة والكرامة للكتاب، وهران: 2013.

23-عباد صالح: **الجزائر خلال الحكم التركي**، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر.

24- عبد الباري محمد داود، **المنهج التربوي و العلمي عند الصوفية**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية الإسكندرية ط1، 2002.

25- عبد القادر المشرفي: **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كنبي عامر**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، منشورات مكتبة الحياة، بيروت.

26-عبد الفتاح أحمد فؤاد، **فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم** ، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2001.

27-عبد الله السراج الطويسي، **اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي**، إصدار المكتبة التوفيقية، القاهرة.

28-عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة، الجزائر: 2013.

29- عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1997.

2-المذكرات والرسائل والأطروحات:

30-عمروه عمار، نبيل دادوة: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر العامة**، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

31-عميراوي أحميدة: **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني**، مذكرات تيدينا أنموذجا، دار الهدى، الجزائر.

32- عيد الدرويش، **فلسفة التصوف في الأديان**، دار الفرقد، ط1، 2006.

33-مبارك بن محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في الحديث والقديم**، ج 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963.

34-محد ابن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق محمد ابن عبد الكريم، عالم المعرفة، مصر.

35-محمد إبراهيم تركي: **التصوف الإسلامي أصوله و تطوراته**، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2007.

36- محمد بن يوسف الزياني: **دليل الحيران وأنيس السهران في أحبار مدينة وهران**، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

37- محمد سي يوسف: **نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني**،**"الحياة الفكرية في الولايات العربية"**، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1990.

38- محمد عبد المنعم خفاجي، **التصوف في الإسلام و اعلامه**، دار الوفاء الطبعة1، 2002.

39-مروش المنور: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني الأسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

3-الزبيري محمد العربي: **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

4- الزهار أحمد الشريف: **مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

40-منال عبد المنعم جاد الله، **التصوف في مصر والمغرب**، نشأة المعارف بالأسكندرية، بدون سنة.

41- مقداد يالجن، **فلسفة الحياة الروحية، منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية**)، ط1، دار الشروق، بيروت، 1985.

42- موساوي القشاعي فلة: **الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

43- ناجي حسن جودت، **المعرفة الصوفية**، دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، دار الجيل بيروت، 1982.

44- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

45- هدى درويش، **دور التصوف في انتشار الإسلام**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر، 2004.

46- نور الدين الزاهي، **الزاوية والحزب**، الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي، إفريقيا، الشرق المغرب، 2003.

47-يحي بوعزيز: **علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا (1830-1500م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر.

48- الواليش فتيحة: **الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر.

49- بلغيث عبد القادر: **الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**، مذكرة ماجستير في تاريخ وحضارة إسلامية، إشراف أحمد الحمدي، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

50- بن صحراوي كمال: **أوضاع ريف بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف دحو فغرور، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013.

51- دغموش كاميلية: **قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.

52-سعاد العياش، وفاء بن مسعود: **بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، 1790-1830م، (سياسيا اقتصاديا اجتماعيا)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار.

53- طالي معمر سميرة: **القوى المحلية في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، 1246ه/1831م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر: 2009-2010.

5-المزاري الأغا بن عودة: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**، ج1، تحقيق يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، 1990.

6-المشرفي عبد القادر: **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، 1989.

7-المنور مروش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة الأسعار والمداخيل،ج1، العملة الأسعار والمداخيل**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

8-المهدي بن شهرة: **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران**، ط1، دار الريحانة، الجزائر: 2007.

9- إبراهيم حركات: **السياسة والمجتمع في العصر السعدي**، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1987.
-الراشدي ابن سحنون أحمد بن علي: **الثغر ألجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، طبعة خاصة، دار المعرفة الدولية، الجزائر، 2013.

3-المجلات:

54- أمين لغويني: **مفهوم التصوف في علاقته بالتخلق عند الشاطبي و ابن خلدون**، مجلة قوت القلوب ، المملكة المغربية، 2012.
55-الزين محمد: **نظرة حول الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات** ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2012.
56- سعيد وني ناصر الدين: **دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر** ، مجلة الأصالة السنة، عدد 32، السنة الخامسة، 1976.

الأجنبية:

57-Louis rinn **. marabouts et khoans** .etude sur lislam en algerie.adolphe jourdan libraire editeur، Alger، 1884.

فهرس المحتويات

الفهرس

الاهداء
الشكر
قائمة المختصرات.....
مقدمة ..... Error! Bookmark not defined.
مدخل مفاهيمي .....ب
أولا: وضعية بايلك الغرب عشية تحرير وهران 2
ثانيا: التصوف الإسلامي وظهوره ببلاد المغرب..... 5
الفصل الأول الاوضاع العامة لبايلك الغرب خلال عهد الدايات..... 10
تمهيد..... 11
المبحث الأول: الوضع السياسي للبايلك..... 11
أولا: الجهاز الإداري للبايلك..... 12
ثانيا: نظام الحكم السياسي 16
ثالثا: علاقة السلطة العثمانية بقبائل الغرب الجزائري 19
المبحث الثاني: الأوضاع الإقتصادية للبايلك..... 28
أولا: الزراعة 28
ثانيا :الصناعة..... 35
ثالثا: قطاع الخدمات..... 38
ثاثا: بايلك الغرب اجتماعيا 40
رابعا: الثقافة..... 42
الفصل الثاني: إطار معرفي حول الزوايا والطرق الصوفية I
المبحث الأول: نشأة وتطور الطرق الصوفية في الجزائر 51
أولا: ظهور التصوف بالمغرب الاسلامي..... 51
ثانيا: مؤسسات التصوف بالجزائر..... 51
المبحث الثاني: ظهور التصوف في الجزائر وأهم الطرق التي ظهرت في العهد العثماني56
أولا: التصوف وانتشاره في العهد العثماني 56
ثانيا: المؤسسات الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني 58
المبحث الثالث: أهم الطرق الصوفية في العهد العثماني..... 60
ثانيا: الطريقة الرحمانية 62
ثالثا: الطريقة الدرقاوية..... 63
الفصل الثالث: علاقة الزوايا والطرق الصوفية بتحرير بايلك الغرب خلال عهد الدايات .I
المبحث الأول: سقوط بايلك الغرب 68
أولا :قيام الثورات الشعبية واحتلال وهران 68
ثانيا: احتلال وهران 70
المبحث الثاني: موقف التيجانية من الحكم العثماني و الثورة عليهم..... 71
أولا: ظهور العداء بين التيجانية والعثمانيين..... 71
ثانيا: اسباب قيام الثورة التجانية. 72
خاتمـــة..... 76

قائمة المصادر والمراجع 79

الملخص

لقد تميز بايلك الغرب الجزائري في القطري الجزائري على اختلاف تداول عواصمه من مازونة إلى مستغانم ثم معسكر فوهران، على بقية البايليك الأخرى بكونه أرض جهاد دائم قرابة ثلاثة قرون، وما ميز الجهاد في بايلك الغرب هو تدخل الزويا والطرق الصوفية فيه وهو ما سنحاول توضيحه في هذه الدراسة من خلال طرح الاشكالية الآتية ماهو الدور الذي لعبته الزوايا والطرق الصوفية في تحرير بايليك الغرب الجزائري خلال عهد الديات؟

وللاجابة على هذا الاشكال اعتمدنا على المنهج التحليلي التاريخي من أجل عرض الوقائع التاريخية لدور الطرق الصوفية والزوايا في تحرير بايليك الغرب مستعينين بأدوات السرد والتحليل وقد توصلنا خلال بحثنا الى أن الزوايا والطرق الصوفية لعبت دورا كبيرا في علمية الجهاد من خلال عملية التجنيد وحث مريديها على مساعدة بايات الدولة العثمانية في الجهاد ضد الوجود الإسباني في بايليك الغرب.

كما كان للرباطات دور بارز في دعم الجهاد وحث بالاضافة الى دور الشيخ والعلماء في تشجيع طلابهم على الجهاد

الكلمات المفتاحية: الزوايا والطرق الصوفية – بايلك الغرب – الدايات- الجهاد

Absract :

The Beylik of the Algerian West was distinguished in the Algerian Qatari, despite the different circulation of its capitals from Mazuna to Mostaganem and then the camp of Oran, over the rest of the other Beyliks by being the land of constant jihad for nearly three centuries. The study by posing the following problem: What is the role played by Sufi angles and paths in liberating the Beylik of the Algerian West during the era of blood money?

In order to answer this question, we relied on the historical analytical method in order to present the historical facts of the role of the Sufi paths and angles in the liberation of the Baylik of the West, using the tools of narration and analysis. The Ottoman Empire in the jihad against the Spanish presence in the West Beylik.

The ribat also had a prominent role in supporting jihad and urged in addition to the role of the sheikh and scholars in encouraging their students to jihad

Keywords: Sufi angles and paths - the pilgrims of the West - midwives - jihad